



جامعة بجاية
Tasdawit n'Bgayet
Université de Béjaïa

جامعة عبد الرحمان ميرة -بجاية-

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المحيط الأسري وأثره في الاكتساب اللغوي عند الطفل من
المرحلة الجنينية إلى غاية سن الخامسة

مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها

-تخصص: علوم اللسان-

إشراف الأستاذ:

خثير تركات

إعداد الطالبة :

حسيبة سليمي

السنة الدراسية _2014/2015

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى :
أبي وأمي حفظهما الله و رعاهما.
إلى إخوتي مالك وخالد.
إلى كل أفراد العائلة صغيرا و كبيرا.
إلى كل زملائي وزميلاتي في الدراسة.
إلى صديقاتي المقربات:
فروجة، ليلة، كهينة، طاوس، سعيدة، كريمة،
سميرة، سليلوان، ليندة، نبيلة، سامية، أنيسة،
زهية، ربيعة ،نعيمة، فريدة، كاتية، صونية...
إلى أصدقائي:
مهني، الوافي، سفيان.

"حسبية"



الشكر

كلمة شكر، كلمة احترام، كلمة بكل معانيها، أقدمها
للأستاذ المحترم الذي أشرف على البحث، الأستاذ
الفاضل "تكرارات خثير".

تقبل مني أستاذي جزيل الشكر و فائق التقدير، على
ما أكرمتني به من رعاية ونصح وتوجيه و
مساعدة، وتقبل مني أسمى معاني العرفان، فأنت
نعم الأستاذ، وإني أسأل الله الكريم أن يجازيك عني
خير الجزاء وأجزله.

كما لا أنسى أن أوجه شكري إلى كل من مدّ لي يد
العون أو دعمني: الأستاذ جيلي، الأستاذ شمون.
وكل زملائي و زميلاتي الذين دعموني من قريب أو
من بعيد.

"حسيبة"

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين و بعد:

اللغة من الخصائص التي خصّ بها الله عزّ وجلّ بني البشر لينفردوا عن سائر المخلوقات، ومن المتفق عليه أنّ الإنسان هو الوحيد القادر على استخدام لغة منطوقة أو مكتوبة لتحقيق الاتصال والتواصل بين أبناء جنسه، و نظرا للدور المهم و الفعّال الذي تشغله في حياة الأفراد و المجتمعات، لما تحقّقه من وظائف اتصالية، وهي أهم وظيفة للغة تحقق غرض التبليغ و التواصل لذلك كانت محلّ دراسة وعناية وتحليل .

ولا نغفل عن الحديث عن مرحلة الطفولة التي هي من أهم المراحل في حياة الفرد و الاهتمام بها أمر مسلم به في كتابات العلماء و الباحثين، ويبدو هذا الاهتمام من خلال مختلف الكتابات سواء في علم الاجتماع، أو علم النفس و مختلف الكتب الدينية، حيث قامت بعض الدراسات على ملاحظة الطفل في المدرسة و الأسرة و المجتمع، و ما يهمنا في هذا البحث هو الأسرة، فالطفل يخضع لمراحل نمائية في اكتسابه اللغة، حيث ينتقل من مرحلة تعلمه اللغة الشفهية داخل الأسرة إلى مرحلة اللغة المكتوبة داخل المدرسة .

فالأ أسرة هي الخلية المهمة في نقل و حفظ التراث عبر الأجيال بما في ذلك اللغة التي يتكلمون بها، و هي تحتل مركز الصدارة في تربية و رعاية الطفل لغويا، و تعتبر الأم المعلم الأول للطفل و إكسابه اللغة بحكم الاحتكاك الدائم بينها و بين طفلها، و لكن لا يقتصر على الأم وحدها في حين يكون لباقي أفراد الأسرة الدور الكبير في توجيههم نحو اللغة دون الأخرى، التي تتحكم في تنشئة الأبناء على لغة ما داخل أسرهم و ممارستها لتصبح وسيلة اتصاليهم في مسار حياتهم و المتغيرات المختلفة التي تتحكم في اكتساب الطفل اللغة، فمثلا الطفل الذي ينشأ في جوّ أسري تتوفر فيه كلّ المتطلبات و في جوّ هادئ ليس فيه مشاكل ستكون لغته عكس الطفل الذي ينشأ في جوّ أسري مضطرب و فيه مشاكل . و قد أكّدت دراسات كثيرة أجريت في مجالات علم النفس و التربية على أنّ نسبة كبيرة من مقومات شخصية الفرد المعرفية و الوجدانية تتشكل في السنوات الخمس من عمره، فأطفال اليوم هم شباب المستقبل و رجال الغد و رصيد الأمة و ضمان بقائها.

عندما يتعلق الأمر بموضوع اللغة يشهد البحث تشعبات مختلفة باختلاف القضايا التي تثيرها موضوعا و منهجا، و قد أخذت لغة الطفل و مظاهر اكتسابها تشكل المجال الخصب لكثير من الدراسات و الأبحاث ذات التوجهات المتماثلة أحيانا والمتباينة أحيانا أخرى، و تنتمي عادة الدراسات المتعلقة باكتساب اللغة إلى مجال علم النفس.

وبما أنّ موضوع هذا البحث هو المحيط الأسري و أثره في اكتساب اللّغة عند الطفل، ساعتمد على الدراسات والأبحاث التي أقيمت في علم النفس اللّغوي وعلم الاجتماع اللّغوي و علم الاجتماع إضافة إلى اللسانيات التطبيقية .

واستنادا إلى ما قيل فإنّ أهمية هذا الموضوع تبرز في مؤسسة الأسرة عندما تحاول تلقين الطفل وتعليم لغة ما للطفل في مراحل نموه اللّغوي. ونظرا لهذه الأهمية فإنّي اخترت هذا الموضوع لعدّة أسباب ذاتية و موضوعية:

أ- الأسباب الذاتية:

- * احتكاكي ببعض الأطفال الذين يعانون من مشاكل لغوية و ارتباط ذلك بالجوّ الأسري الذي نشئوا فيه .
- * دراستنا لعوامل اكتساب اللّغة عند الطفل في العام الماضي في مقياس علم النفس اللّغوي.
- * اهتماماتي الخاصة بموضوع اللّغة كظاهرة اجتماعية واقعية وكممارسة فعلية داخل الأسرة.
- * طبيعة البحث المدرج في إطار اختصاصي.

ب- الأسباب الموضوعية :

- * كثرة الدراسات التي أجريت في مجال اللّغة بلغات مختلفة.
- * بروز اهتمامات الباحثين و العلماء حول قضية الاكتساب اللّغوي عند الطفل.
- * كون الأسرة هي المؤسسة الأولى التي ينشأ فيها الطفل وفيها يكتسب لغته و منها يتعلم.
- * قلة المراجع و المصادر المتناولة لهذا المجال.

ومن الأهداف المتوخاة في انجاز هذا البحث ما يلي:

فلكل دراسة أكاديمية أهميتها التي تدفع الباحث ليسر أغوارها، ومحاولة التوصل إلى نتائج تجيب على تساؤلاته، و يكون طريقه في ذلك الأدوات المختلفة للبحث العلمي و مناهجه مع استخدامها بطريقة علمية موضوعية ، وتكمن الأهمية النظرية للدراسة الراهنة في أنّ هناك دراسات عديدة أجريت حول لغة الطفل وعلاقتها بمتغيرات متعددة.

* التعرف على مراحل اكتساب اللّغة عند الطفل.

* معرفة مختلف الجوانب المؤثرة في الاكتساب اللّغوي عند الطفل في مؤسسة التنشئة الاجتماعية الأولى الأسرة.

* وبما أنّ اللّغة ظاهرة مكتسبة تخضع للشروط التي يعيشها المجتمع الإنساني وهي تنعدم بانعدامه و ترتبط ارتباطا وثيقا بالجماعة ,أي بالبنية الاجتماعية التي تهيكل اللّغة, فإنّ الأسرة هي التي تلعب الدور الحاسم في تلقين وتعليم اللّغة أو اللّهجة.

العوائق التي صادفتني في انجاز هذا البحث:

* عدم توفر الكتب المتناولة في هذا المجال في مكتبة الجامعة ممّ دفعنا إلى التنقل بين المكتبات الخاصة.

* ضيق الوقت المخصص للبحث.

* كثرة الدراسات المتناولة لهذا المجال واختلاف وجهات نظر العلماء إلى ظاهرة الاكتساب.

* صعوبة التمييز بين ظاهري اكتساب والتعلم.

* تشعب موضوع الاكتساب اللغوي للطفل، وخاصة أنّ هذه الدراسة تركز على المراحل الأولى من حياته أي وهو في مؤسسة التنشئة الاجتماعية الأولى ألا وهي الأسرة مما يعني الاعتماد على الدراسات التي أقيمت في علم الاجتماع.

فالبحت التالي يحاول الإجابة عن الإشكالية التالية:

إلى أي مدى تسهم الأسرة (المحيط الأسري) في إكساب الطفل المهارات اللّغوية الأساسية (الاستماع، القراءة، الكتابة)؟.

بحسب طبيعة البحث فإنّ المنهج المعتمد في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، ولذلك عمدت إلى تقسيم البحث إلى :مقدمة،مدخل،وفصلين نظريين، أمّا الفصل الأوّل تحت عنوان:تحديد المفاهيم،و هو بدوره يحوي ثلاثة مباحث:المبحث الأوّل تحت عنوان مفهوم المحيط الأسري، المبحث الثاني تحت عنوان مفهوم الطفل،

المبحث الثالث تحت عنوان التمييز بين مفهومي الاكتساب والتعلم، المبحث الرابع تحت عنوان نظريات اكتساب اللغة عند الطفل.

في حين الفصل الثاني تحت عنوان النمو اللغوي عند الطفل، و هو بدوره يحوي تمهيد للموضوع ومبحثين المبحث الأول تحت عنوان مراحل اكتساب اللغة عند الطفل وتم تقسيمها إلى مرحلتين أساسيتين المرحلة قبل لغوية، والمرحلة اللغوية، في حين المبحث الثاني تحت عنوان عوامل اكتساب اللغة عند الطفل وفيه جانبين من العوامل عوامل ذاتية لها علاقة بالطفل، وعوامل خارجية لها علاقة بالمحيط والبيئة، في الأخير خاتمة يتم فيها عرض أهم النتائج التي توصل إليها من خلال البحث.

مدخل

مدخل:

تعتبر اللغة أساس الحضارة وتمثل الوسيلة الرئيسية التي تتواصل بها الأجيال، وهي مظهر من مظاهر الرقيّ البشري الجدير بالدراسة من قبل الباحثين في العلوم الإنسانية على اختلافها، لهذا ارتبطت دراسة اللغة بعلوم إنسانية أخرى كعلم النفس و علم الاجتماع و الفلسفة، ونظرا لأهميتها في حياة الأفراد تمّ دراستها من زوايا متعددة سواء من حيث فهمها أو إنتاجها ومراحل ارتقائها "وإنّ الحاجة إلى دراستها تنبع من أنّها المفتاح لفهم الكثير عن السلوك البشري الخاص بالأفراد و التفاعل بينهم"¹. أي أنّ اللغة هي الأساس لفهم الكثير عن السلوكات والتصرفات التي تنبع من الإنسان و ذلك من خلال التفاعل الحاصل بينهم.

وقد برز الاهتمام بالدراسات اللغوية منذ الأزل البعيد ومازال إلى يومنا هذا، حيث تتعدد وتنوع آراء الباحثين القدامى و المحدثين في تعريف اللغة وتحديد مفهوميها، فلا يعنينا هنا تتبع الاختلاف في تعريفها أو مناقشة أسس هذا الاختلاف، وإتّما الذي يهمنا أساسا هو الوقوف على تعريف يمكن أن يوفّق بين أغلب هذه الآراء و يحدد طبيعة اللغة في إطار مقبول، يعكس حقيقة أبعادها وعناصرها المكونة و كيانها العضوي في تشكيله الدقيق.

فقد عرّفها ابن جنيّ في قوله: "أمّا حدّها فهي أصوات يعبرّ بها كلّ قوم عن أغراضهم"². فمن خلال هذا التعريف نلاحظ أنّ ابن جنيّ سبق العلماء المعاصرين بمئات السنين وعرّف اللغة تعريفا موجزا وشاملا، فاللغة عنده هي الطريقة الأهم في حفظ التراث ونقله من جيل إلى جيل، وهي وسيلة التعبير عن أفكارنا ونقل أحاسيسنا للآخرين و التواصل معهم وفهم مشاعرهم، ليكون الجميع في انسجام تام.

وهناك أيضا من عرّفها بأنّها "قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز اعتباطية منطوقة، يتواصل بها أفراد مجتمع ما"³. وهذا التعريف في واقعه يقرر مجموعة من الحقائق التي تنطوي عليها طبيعة اللغة في حقيقتها و كيانها الداخلي الدقيق، وهذه الحقائق هي:

¹ جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع145، الكويت، 1990، ص10.

² ابن جنيّ، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط1، القاهرة، 1952، ص33.

أحمد محمّد المعنوق، الحصيلة اللغوية أهميتها-مصادر ها-وسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ع212، الكويت، 1997، ص35.

1- أنّ اللغة قدرة ذهنية تتكون من مجموعة من المعارف اللغوية، بما فيها المعاني و المفردات والأصوات والقواعد التي تنتظمها جميعاً، تتولد وتنمو في ذهن الفرد ناطق اللغة أو مستعملها فتمكنه من إنتاج عبارات لغته كلاماً أو كتابة، كما تمكنه من فهم مضامين ما ينتجه أفراد مجموعته من هذه العبارات ، و بذلك توجد الصلة بين فكره وأفكار الآخرين¹، وتتداخل في تكوين هذه القدرة عوامل فسيولوجية تتمثل في تركيب الأذن والجهاز العصبي والمخ والجهاز الصوتي لدى الإنسان.

2- أنّ هذه القدرة تكتسب و لا يولد الإنسان بها، وإنما يولد و لديه الاستعداد الفطري لاكتسابها ، ويدفعه إلى هذا الاكتساب في العادة شعوره بالانتماء إلى مجموعته البشرية نفسياً، اجتماعياً حضارياً ورغبته في التعايش و تبادل المنافع والمصالح بينه و بين هذه المجموعة .

3- "أنّ هذه القدرة المكتسبة في طبيعتها تتمثل في نسق متفق أو متعارف عليه بين أفراد ما يطلق عليه الجماعة الناطقة بلغة ما"². وتتدخل في تكوين هذا النسق في العادة أنساق أخرى متفرعة يرتبط بعضها ببعض الآخر، وهذه الوحدات أو الأنساق المتفرعة هي:

أ- النسق الصوتي: وهو الذي يحدد نطق الكلمات أو أجزاء الكلمات وفق الأنماط المقبولة أو المتعارف عليها لدى الجماعة اللغوية.

ب- النسق الدلالي: ويعني ترتيب الوحدات المعنوية وفق سماتها الدلالية المعروفة أو المقبولة في اللغة.

ج- النسق الإعرابي أو النحوي: ويعني ترتيب كلمات الجملة أو الجمل في أشكالها المقررة في اللغة .

د- النسق الصرفي: وهو النسق الذي تعالج فيه أو من خلاله بنيات الكلمات و أنواعها وتصريفاتها أو اشتقاقها.

هـ- النسق المعجمي: ويقصد به مجموعة المفردات اللغوية المتاحة للتعبير عن المعاني و المواقف المختلفة في إطار اللغة.

¹ أحمد محمّد المعتوق، المرجع السابق، ص35.

² نفسه، ص36.

4- "أنّ اللّغة ليست غاية في ذاتها، وإنّما هي أداة يتواصل بها أفراد مجتمع معين لتقسيم علاقاتهم وتسيير أمور حياتهم"¹. ولهذا كانت معرفة اللّغة أو تعلّمها ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية التي تستقر وتستقيم بها حياة الفرد.

وهذه هي أهم الجوانب التي تدور حولها دراسات اللّغة عند جميع العلماء، إلّا أنّ هناك بعض التعريفات الحديثة لتوسيع دائرة اللّغة فقد عرّفها فيندجرووف على أنّها "نظام من الأنظمة وتتضمن وظيفة تواصل للّغة نقطة اتصال بين اللّغة و الواقع أو الوجود غير اللّغوي"².

أي أنّ دراسة اللّغة تتّصل بالعلامات أو الرموز المختلفة التي يتّمس بها هذا التواصل، و بالتالي فإنّ علم الرموز هو الدراسة العلمية للرموز اللّغوية وغير اللّغوية باعتبارها أدوات اتصال، وإذ أنّها في الحقيقة تشتمل على كلّ ما يمكن أن يعبر به الإنسان عن فكرة أو انفعال أو موقف أو رغبة معينة، فالصورة لغة، والأشكال المرسومة لغة، والأجسام والحركات الجسمية لغة، والإشارات البصرية لغة و الإشارات السمعية أيضا لغة، والألحان و النغمات الموسيقية لغة.

وهناك تعريف آخر يشير إلى " أنّ اللّغة من رموز ملفوظية عرفية بواسطتها يتعاون أعضاء المجموعة الاجتماعية"³.

أمّا دي سوسير، وهو من اللّغويين المحدثين فيرى أنّ اللّغة في جوهرها نظام من الرموز الصوتية أو مجموعة من الصور اللفظية تختزن في أذهان الجماعة اللّغوية، فإذا حصّرتنا اللّغة في المنطوق فقط دون غيره من طرق الاتصال هذا ما نجده عند أجدادنا و أسلافنا القدماء، فنستنتج أنّ السماع أسبق إلى الوجود قبل الكلام، فسلامة الأذن تؤدي إلى سلامة النطق وطلاقة اللسان على حدّ قول إبراهيم أنيس: "قوة السمع قد نمت عند الإنسان قبل قوة النطق، فسمع الأصوات الطبيعية حوله لكنّه لم يقلّدها في هذه المرحلة، لأنّ هذا يفترض له حينئذ قدرة عقلية لم يستطع المحدثون أن يتصورها للإنسان في هذه المرحلة"⁴. أي أنّ الطفل منذ ولادته وهو يسمع أصوات لغوية مختلفة حوله دون أن يستوعبها، لكنّها ترسخ في ذهنه إلى مرحلة نضجه.

¹ أحمد محمد المعتوق، المرجع السابق، ص36.

² جمعة السيد يوسف، المرجع السابق، ص24.

³ إبراهيم السيد صبري، علم اللّغة الاجتماعي مفهومه و قضياه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص2.

⁴ ماريو باري، أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص39.

و يشير السيوطي إلى تعريف اللّغة بقوله: "اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني"¹، أي كل لفظ يقابله معنى معيناً.

و يقول بلومفيلد: "اللغة هي الكلام (الأصوات) الخاص الذي يتلفظ به الإنسان من خلال سيطرة مثير معين يختلف باختلاف المجموعات البشرية، فالبشر يتكلمون لغات متعددة... كل طفل يترعرع في مجموعة بشرية معينة يكتسب هذه العادات الكلامية و الاستجابة في سني حياته الأولى"²، أي أنّ اللّغة هو كل ما يتلفظ به الفرد استجابة لمثير ما، فالفرد لا يتكلم لمجرد الكلام فقط بل استجابة لمثير ما، و هذه اللّغة تختلف باختلاف المجتمع، فلكل مجتمع له لغة خاصة به، فينشأ الطفل على لغة المجتمع الذي يختصه فيتعلم قواعدها و بالتالي يكتسبها و يتواصل بها مع أفراد مجتمعه.

أمّا أندري مارتيني فيعتبر "اللّغة أداة تواصل تحلل وفقاً لخبرة الإنسان، بصورة مختلفة في كل تجمع إنساني، عبر وحدات تشتمل على محتوى دلالي و على عبارة صوتية، وهذه العبارات الصوتية تلفظ في وحدات مميزة و متتابعة و عددها محدود في كل لغة"³، أي أنّ اللّغة أداة للتواصل لأنّها عبارة عن وحدات تحمل دلالات في ذاتها، وتختلف أنواع الأصوات وعددها من لغة إلى أخرى.

إنّ تعدد هذه التعاريف له علاقة بتعدد المدارس اللّغوية التي جعلت اللّغة محلّ دراسة، إضافة إلى طبيعة اللّغة في حدّ ذاتها.

ومن الخصائص التي تميّز اللّغة البشرية عن غيرها من اللّغات ما يلي:

- اللّغة البشرية رموز عرفية اصطلاحية.

- أداة يعبر بها الإنسان عن تجاربه و خبراته ومعارفه.

- اللّغة الإنسانية وعي بالعلامات التي يستخدمها قصداً على أنّها وسائل لتحقيق الأغراض.

- اللّغة تتأثر بعوامل الوراثة و بسلامة أجهزة النطق والكلام.

¹ الطيب دبه، اللسانيات البنيوية، د. ط، دار القصة، للنشر، الجزائر، 2001، ص 17.

² حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، د. ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص 116.

³ نفسه، ص 113.

-اللغة هي أحد مقومات الأمة، وهي قابلة للتغيير و التطور.

-اللغة مركبة لأنها تنطلق من الحرف إلى الكلمة ثم الجملة.

-يستخدم الإنسان اللغة للتعبير عن أشياء بعيدة عن المتكلم زمانا ومكانا.

-لغة الإنسان مركبة تتكون من (حروف، كلمات، جمل).

-يعمم الإنسان الألفاظ التي يستخدمها للإشارة إلى أشياء متشابهة.

-لغة الإنسان محكومة بقواعد يفرضها عليه المجتمع الذي ينتمي إليه¹.

فالدراسات اللغوية منذ نشأتها وهي تحاول أن تعرف تاريخ اللغة الإنسانية وكيف تطورت إلى لغات مختلفة، حتى تبين للغويين أنّ هذا ضرب من الفلسفة اللغوية، فاتجه الباحثون إلى نشأة اللغة عند الطفل و في ذلك يقول ماريو باي: "كان من الطبيعي أن يلجأ الباحثون إلى دراسة تطور مهارة الكلام عند الطفل منذ مولده إبان محاولتهم إلقاء الضوء على نشأة اللغة وتطورها، وعندما أجريت هذه التجارب على أطفال أسوياء في ظروف طبيعية، انتهت فيما يتعلق بنشأة اللغة و تطورها، إلى نتائج غير مقنعة فكلّ ما دلّت عليه هذه التجارب هو أنّ الطفل يحاكي حديث الكبار في المجتمع الذي يعيش فيه"². أي أنّ العلماء حاولوا تفسير نشأة اللغة من خلال دراسة تطور اللغة عند الطفل إلّا أنّ النتائج التي توصلوا إليها غير مقنعة.

وقد حاول بعض العلماء أن يتعرفوا على أصل اللغات، من خلال أخذ طفلين و عزلهم منذ مولدهم حتى يشبوا ما إذا كان الطفل يستطيع أن يتحدث بلغة ليست في أصلها مبنية على محاكاة للكبار، ومنهم فرعون مصر (بسماتيك) حيث منع الخادم الوحيد المسئول عن رعاية أمورها من الكلام وانتظر إلى أن يكبرا، وينطقان أول كلمة مصرية وتقول الرواية أنّهما نطقا بكلمة "بيكوس" من اللغة التركيبية التي تعني "خبز" من خلال تفسير العلماء فأصيب بخيبة الأمل³.

¹ جمعة السيد يوسف، المرجع السابق، 12، 13.

² عطية سليمان أحمد، النمو اللغوي عند الطفل، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993، ص2.

³ نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، ع:9، الكويت، 1978، ص127.

وقد فسّر رمضان عبد التواب سبب عدم نجاح لغة الطفل في تفسير نشأة اللغة بقوله: "إنّهُ بالرغم مما يبدو فيه من ثوب علمي، فإنّ فيه كذلك عيباً خطيراً، هو أنّه يتخذ الطفل أساساً لتطبيق مراحل نمو اللغة عند الإنسان الأوّل، مع أنّ هناك فارقاً بينهما، ذلك لأنّ الطفل يكتسب هذه اللغة من أبويه والمحيطين به، وهم لا يملّون ترديد المقاطع التي يتفوه بها الطفل، ويصلحون له أخطائه حتى يصل إلى مرحلة النضج اللّغوي، ولم يكن هذا الأمر متيسراً للإنسان الأوّل الذي كان يسير على غير هدى في لغته، لا يجد أمامه من يردد مقاطعه وجمله ليحاكيها و يصل إلى مراحل النضج والإحكام"¹.

فبالرغم من هذه النتائج الخاصة بنشأة اللغة فإنّه بات من الضروري معرفة نشأة اللغة عند الطفل و تطورها حتى تصل إلى مستوى لغة الكبار، و قد طرق هذا الباب كثير من علماء اللغة، حيث قال محمد السعران في كتابه "اللغة والمجتمع": "وأوّل ما نقرره فيما يتعلق بالسلوك اللّغوي للطفل قائمة على أساس لغوي، وأكثرها كتب عن لغة الطفل قائم على أسس نفسية، ومن وجهة نظر علم النفس باختلاف مذاهبه"². فاللغة إذن وسيلة الإنسان إلى تنمية أفكاره وتجاربه وإلى تهيئته للعطاء والإبداع و المشاركة في تحقيق حياة متحضرة، فبواسطتها يمتزج و يختلط بالآخرين، و يقوي علاقته مع أعضاء أسرته وأفراد مجتمعه، وعن طريق هذا الاختلاط و الامتزاج وهذه العلاقات القوية يكتسب الطفل خبراته وينمي قدراته ومهاراته اللازمة لتطوير حياته، ويزداد اكتسابه لهذه المهارات كلّما نمت لغته وتطورت و زادت علاقاته بالآخرين قوة واتساعاً ونمواً.

يقول هيدجر في هذا الصدد: "إنّ اللغة هي منزل الكائن البشري"³. فاللغة أداة الإنسان للتخاطب مع الآخرين و التفاهم و تبادل الأفكار و الآراء و المشاعر معهم، وطريقه إلى فهمهم و تحسّس أذواقهم، و تحقيق سبل التعاون و التكافل معهم، وبالتالي فاللغة تصبح أساس لتوفير الحماية و الرعاية للإنسان بين أفراد مجتمعه. فاللغة أهمية كبيرة في حياة الطفل "فاللغة و التفاهم عن طريق الكلام تحقّقان للطفل اكتساب معظم المهارات فهما عاملان مهمان لجعل الطفل يحس أنّه كائن اجتماعي، وتساعد على تكوين عالمه بجميع أبعاده وجوانبه، وتحقق له الشعور بالأمان"⁴. وهذا أهم عوامل الصحة النفسية للطفل، فالطفل لا يتعلم اللغة إلا إذا توافرت له عمليات

¹ رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الغانجي، ط1، 1962، ص122.

² عطية سليمان أحمد، المرجع السابق، ص3.

³ أحمد محمّد المعتوق، المرجع السابق، ص37.

⁴ موزة المالكي، أطفال بلا مشاكل زهور بلا أشواك، إدارة النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1997، ص15.

التعلم المناسبة وقدمت له الخبرات التي تعينه على تعلم اللغة، فالمحيط الذي يعيش فيه له تأثير على نموه العقلي واكتسابه اللغة أيضا، وبما في ذلك الأسرة باعتبار، أنّ الطفل يخضع لسلطتها في مراحل نموه الأولى، فقدرته الطفل اللغوية تتأثر بنوع الخبرات التي يتعرض لها.

الآن سننتقل للحديث عن علاقة اللغة بعلم النفس، فالعلاقة بينهما علاقة وطيدة لا يمكن غض النظر

عنها:

فالبعض يرى أنّ اللغة موضوع خاص بدارسي اللغة (علم اللغة) لكن لوحظ أنّ هناك تداخلا بين مفاهيم اللغة في معظم العلوم الإنسانية، ونشأ عن ذلك تيارات فكرية علمية كعلم النفس اللغوي "وهو ذلك العلم الذي يهتم بدراسة مختلف السلوكيات البشرية، حين تمثل اللغة جانبا من هذه السلوكيات يمكن دراستها انطلاقا من الوجهة اللسانية الخاصة عبر فحص شكل الملفوظات كما يمكن دراستها من وجهة نفسية لسانية و ذلك عبر فحص العمليات الذهنية التي تقوم عليها أفعال الكلام"¹.

فإن كان علم اللغة يوجّه اهتمامه إلى الرسالة التي يريد المتكلم أن ينقلها إلى السامع فإنّ العمليات العقلية التي تسبق إنتاج الرسالة أو تعقبها تقع خارج نطاقه، وهي من بين الألفاظ التي يهتم بها علم النفس عند تناوله لموضوع اللغة وبما أنّ البعض يرى أنّ اللغة تعبير عن الفكر وبهذا يمكن اعتبار اللغة جزء من علم النفس.

إنّ عالم النفس يتعامل مع اللغة باعتبارها سلوكا يمكن إخضاعه للدراسة باستخدام المنهاج و الأساليب السيكلولوجية المختلفة فهو يهتم بالإدراك و كيفية تحويل المتحدث الاستجابة إلى رموز لغوية، وتعتبر عملية عقلية لدى الإنسان²، ويعتبر موضوع اكتساب اللغة من المواضيع المهمة في علم النفس اللغوي و قد أكّد علماء النفس أنّ السنوات الثلاثة من العمر كبيرة في اكتساب اللغة فهو يستطيع أن يقدم نفسه من خلال أنماط اجتماعية سلوكية معينة.

أمّا في علاقة اللغة بعلم الاجتماع فيمكن القول :

¹ ماري نوال غاري بوربور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فهم الشيباني، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2007، ص 88.

غازلي نعيمة، (مراحل اكتساب اللغة عند الطفل)، مجلة الممارسات اللغوية، مجلة نصف سنوية، ع 6، جامعة تيزي وزو الجزائر، 2011، ص 174-

² 175.

أنّ كلّ ما يحدث في العالم مرتبط بالّلغة، إذ لا يمكن فهم اللّغة و قوانين تطورها بمعزل عن المجتمع الناطق في الزمان و المكان، فاللغة شديدة الصلة بكل نواحي المجتمع لذلك نالت اهتمام اللّغويين من زاوية أنّها ظاهرة اجتماعية وأصبح لها علم يبحث مسائلها و علاقاتها بالمجتمع ويعرف باللسانيات الاجتماعية "ويعدّ اللسان عنصر من العناصر المساهمة في تحديد خصوصية المجتمعات بيد أنّه ثمة فرق بين اللسانيات و علم الاجتماع، فالأولى تعني دراسة اللسان بوصفه نسقا من العلامات و الثاني فيهتم بدراسة اللّغة بوصفها ممارسة اجتماعية"¹. ونعني بذلك استخدام اللّغة لتحقيق الاتصال و التفاعل الاجتماعي، ونعني جميع أشكال الاحتكاك و التواصل التي تفرضها العلاقات الاجتماعية الإنسانية و تدعو لها الأغراض الحياتية والمعيشية للفرد و الجماعة.

فالإنسان يبدأ الاحتكاك و الاختلاط بغيره من أبناء جنسه منذ المراحل الأولى من حياته فعن طريق "الاتصال يكتسب الطفل لّغته الأولى، إذا توقّر لديه الاستعداد الفطري لاكتسابها"². و المقصود هنا أنّ الطفل يبدأ بالاتصال الوثيق بأبويه وأفراد أسرته، ثمّ بأهل محيطه وأفراد مجتمعه بمختلف فئاتهم و مستوياتهم ز طبقاتهم الاجتماعية و الثقافية وعلى اختلاف أعمارهم وأجناسهم، وتظل دائرة اتصاله تتسع شيئا فشيئا مع مرور الزمن، و من خلال هذا البحث سنستعرض أهم النقاط التي لها علاقة بالنمو اللّغوي عند الطفل والدور الذي تشغله الأسرة من خلال توجيه الأطفال إلى لغة معينة دون أخرى، خاصة الأم فهي دائمة الاحتكاك بطفلها قبل وبعد الولادة فقد أثبتت بعض الدراسات أنّ الجنين في بطن أمه يتأثر وينفعل بانفعال وتأثر أمه، وينفعل عند سماعه الألحان التي ترددها أمه أيضا، لذلك يجب الاهتمام بلغة الطفل وتوجيهه للاكتساب الأمثل والسليم للّغة ومتابعته وتصحيح أخطائه فخطأ صغير قد نتجأهله يمكن أن يؤثّر سلبا على لغة الطفل.

¹ ماري نوال غازلي بوربور، المرجع السابق، ص 99.

² أحمد محمّد المعتوق، المرجع السابق، ص 75.

الفصل الأول: تحديد المفاهيم .

أولاً: مفهوم المحيط الأسري ووظائف الأسرة.

1- المحيط.

2- الأسرة.

3- وظائف الأسرة.

ثانياً: مفهوم الطفل والطفولة.

1 - الطفل.

2- الطفولة.

ثالثاً: مفهوم الاكتساب والتعلم.

1- مفهوم الاكتساب.

2- مفهوم التعلم.

3- التمييز بين مفهومي الاكتساب و التعلم.

رابعاً: أهم نظريات اكتساب اللّغة.

1- نظرية التعلم.

2- النظرية اللّغوية.

3- النظرية المعرفية,

تمهيد:

تمثل الأسرة أداة الاتصال الإنسانية الأولى بالطفل وهي معلمه الاجتماعي والنفسي الأول، فهي تشكل نمط شخصيته وتحدد اتجاهاته، وأنّ اتجاهات الوالدين وما يتبعانه من أساليب في تنشئة الطفل و سلوكهما يؤثر في نمو الطفل، فالطفل قد لا يفهم تماما سلوك والديه ولكنه يستطيع أن يشعر بالجو الانفعالي والوجداني ويستطيع أن يشعر ما إذا كان جميعها حسنا أم لا، والأسرة هي أول و أقوى الجماعات التي ينتمي إليها الفرد ويرتبط بها و يتفاعل معها وهي أقواها أثر وسلطانا عليه وتنقل الأسرة لعضوها الصغير القيم و المعايير التي تتبناها و ترتضيها من ثقافتها، بالإضافة إلى المعايير والقيم والاتجاهات التي تمنحها للطفل، فالأسرة تؤثر في تكوين شخصية الطفل ونموه الاجتماعي من خلال ما تتبناه من أساليب في تنشئة أطفالها.

و الأسرة تلعب دورا فعّالا في اكتساب الطفل اللغة الأم خاصة ونظامه اللساني عامة، حيث يولد الطفل بلا لغة ولا كلام، لكن ترعرعه ونشأته في وسط أفراد يتكلمون ويتواصلون بلغة ما، واكتسابه قدرته على الكلام يجعله يحس ويشعر بإمكانية امتلاكه نظاما لغويا وقدرة على التكلم و التواصل، فلا يولد الطفل باللغة إنّما يولد وهو مزوّد بآليات اكتسابها والتي تساعد على ذلك (أعضاء النطق، السمع...) ولكن هذه الآليات وحدها لا تكفي وهنا يبرز دور الأسرة في مساعدة الطفل و الأخذ بيده.

أولا: مفهوم المحيط الأسري:

1-المحيط:

والمقصود به: "الظروف و الأوضاع الخاصة التي تحيط بالكائن الاجتماعي...وهو إطار و نشاط الحياة بصفة عامة"¹.

¹ سبيني سيرجيو، التربية اللغوية للطفل، تر: فوزي محمد عبد الحميد عيسى و عبد الفتاح حسن عبد الفتاح، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991، ص85.

2- الأسرة:

1.2 - لغة:

الأسرة في اللغة مشتقة من "الأسر" والأسر لغة يعني القيد، يقال أسر أسرا أسار قيده، وأسره أخذه أسيرا، والأسرة من أنواعه: ما يكون طبيعيا للإخلاص كما يكون في حالة الخلقة، أو يكون "الأسر" أو "القيد" مصطنعا أو صناعيا كالأسر في الحروب. أو يكون "الأسر" اختياريا يرتضيه الإنسان لنفسه ويسعى إليه لأنه يعيش مهددا بدونه، ومن هذا الأسر الاختياري اشتقت الأسرة.

ومن حيث كانت الأسرة أهل الرجل وعشيرته، فإنّ "الأسر" والقيد هنا يفهم منه العبء الملقى على الإنسان أي المسؤولية¹.

ورد في معاجم اللغة الإنجليزية "الأسرة" family بمعنى "كل الناس الذين يعيشون في نفس المنزل، حيث يوجد الأبوان والأبناء وتكون بينهم رابطة الدم والقربة"². بمعنى أنّ الأسرة تتكون من أفراد تربط بينهم قرابة دموية.

2.2 - الأسرة من المنظور الديني:

"هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على مقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة"³، ويترتب على أعضاء هذه الوحدة التزامات نحو بعضهم البعض ابتداء من الزوجين وصولا إلى الأبناء والآباء ذوي القربى وما شابه ويترتب أعضاءها بمواثيق غليظة مادية ومعنوية وروحية.

وعرّف بعضهم الأسرة كتعريف العائلة غير أنّ تعريف الأسرة يحكمه الإنفاق والإعانة، أمّا تعريف الأسرة فيعتمد مضمونه على أبعاد نفسية وروابط أكثر ثباتا مما يجعله أكثر سعة من الأول⁴. أي أنّ هناك الأسرة الكبيرة و يعبر عنها بالأسرة الممتدة التي تضم الآباء والأحفاد والأبناء والأعمام والعَمّات وما شابه وذوي القربى بما فيهم

¹ ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع دار الفكر، بيروت، د.ت، ص 200.

² عبد المجيد سيد منصور و زكريا أحمد السريبي، الأسرة على مشارف القرن الواحد والعشرين، دار الفكر العربي، ط 1، القاهرة، 2000، ص 15.

³ أحمد بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ط 1، بيروت، 1962، ص 7.

⁴ حنان قرقوتي، التعامل الأسري وفق الهدي النبوي، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت، د.ت، ص 7.

الخدم و هناك الأسرة النواتية (التعزيز،الفردية) التي تضم الزوجين والأبناء والخدمة فقط ويقال تأهل الرجل أي تزوج برباط الزوجية،لأنه قد أصبح له أهل، وتعدّ الأسرة الممتدة و أكثر وجودها في المدن.

3.2-الأسرة في منظور علم الاجتماع:

يعرّفها القاموس الاجتماعي بأنها "تلك العلاقة التي تربط بين رجل وامرأة أو أكثر معا بروابط القرابة أو علاقات وثيقة أخرى بحيث يشعر الأفراد البالغين فيها بمسؤوليتهم نحو الأطفال أبناء هم أم أبناءهم بالتبني"¹.

فالأسرة تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وهي أول ما يقابل الإنسان و أول العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية،ويؤثر حجم الأسرة في التنشئة الاجتماعية و خاصة في أساليب ممارستها،حيث أنّ تناقض حجم الأسرة يعتبر عاملا من عوامل زيادة الرعاية المبذولة للطفل .

فقد عرّفها بارسونو: "بأنّها نسق اجتماعي لأتّما هي التي تربط البناء الاجتماعي بالشخصية فالقيم والأدوار عناصر اجتماعية تنظم العلاقات داخل البناء و تؤكد هذه العناصر علاقة التداخل و التفاعل بين الشخصية والبناء الاجتماعي"².

فيتضح بأنّ الأسرة من الناحية النفسية تعني معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع و ما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كإعارة الأطفال وتربيتهم،أولئك الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقات و يعيشون عيشة مشتركة.

كما يعرفها بوجاردوس بأنها: "جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم واحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب و يتقاسمون المسؤولية،وتقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية"³.

وبهذا التعريف هي مجموعة أفراد تربطهم صلة الدم عن طريق الأدب والأم عن طريق أحدهما وبذلك تشكل الأسرة الوحدة الاجتماعية الأساسية في المجتمع وتعتبر المؤسسة التربوية الأولى في المجتمع التي ترعى أبنائها و تعمل على تنشئتهم و تطبيعهم اجتماعيا.

¹ سلوى عبد الحميد الخطيب، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل، القاهرة، 2002، ص 358.

² فرج محمد سعيد، البناء الاجتماعي و الشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001، ص 146.

³ أحمد محمد مبارك، علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، دت، ص 118.

تعريف وستر مارك: "الأسرة تجمع طبيعي بين أشخاص جمعتهم روابط فألفوا وحدة معنوية و مادية وهي أصغر الوحدات الاجتماعية التي يعرفها المجتمع الإنساني"¹.

وهناك تعريف آخر يشير إلى أنّ الأسرة: "وحدة اجتماعية اقتصادية ثقافية بيولوجية تتكون من مجموعة من الأفراد... و تقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية و الاجتماعية و الاقتصادية"².

فالأسرة إذن من المؤسسات الأولى التي تعمل على تلقين وتعليم الأطفال اللّغة التي يمارسونها، و هذا من خلال ما يلفظونه أمامهم من كلمات وألفاظ يسمعونها الأبناء، وهي من المنظمات الاجتماعية الأكبر تأثيراً وأبقاها أثراً في نمو الطفل اللّغوي، فهي التي "تهبّ الجو أو البيئة الاجتماعية التي يشرب الطفل معاييرها ومثلها وواقعها وتفكيره و سلوكه"³، فاللّغة التي يكتسبها الطفل في الأسرة والتي يتكلم بها طوال حياته هي التي تمكّنه من التواصل بالآخرين ويعبّر بها عن حاجاته و أفكاره وعواطفه وبها يتفاهم، و تتنوع الثقافة واللّغة التي تمارسها أسرته، ولكن تتوقف على الوضع الاجتماعي و الاقتصادي والثقافي وعلى الجو الأسري.

4.2- وظائف الأسرة:

كانت الأسرة القديمة وحدة اقتصادية وهيئة سياسية وإدارية وتشريعية كما كانت هيئة دينية و تربوية، تقوم بمختلف الوظائف الضرورية التي يتطلبها أفرادها، وبعد التطور و ظهور المدن و الدول أخذت تسلب منها هذه الوظائف و تنشئ لكل وظيفة هيئة مستقلة غير أنّ هذه الهيئات مهما بلغت من العناية و دقة التنظيم لن تستطيع أن تؤدي ما تؤديه الأسرة في هذا الصدد⁴، و رغم فقدان الأسرة لوظائفها السابقة فإنّها لا تزال تؤدي وظائف أهمها:

1- الوظيفة البيولوجية:

وهي من الوظائف الأساسية للزوجين لتحقيق الإشباع الجنسي، كما تعتبر وظيفة الإنجاب الوظيفة الأساسية التي تتأثر بها الأسرة في غالبية المجتمعات للمحافظة على النوع، وتقد تعرّضت هذه الوظيفة لعمليات

¹ عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في المجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1991، ص35.

² أسعد وطفة علي، علم الاجتماع التربوي، جامعة دمشق للنشر و التوزيع، سوريا، 1993، ص73.

³ دسوقي كمال، النمو التربوي للطفل والمراهق (دروس في علم النفس الإرتقائي)، دار النهضة العربية، بيروت، 1997، ص227.

⁴ محمد بدوي، مبادئ علم الاجتماع، دار المعارف، مصر، ط3، 1976، ص37.

تنظيمية متأثرة في ذلك بالتغيرات الاقتصادية، الاجتماعية الثقافية، وأصبحت تحاول كل أسرة في الوقت الحالي إنجاب عدد معين من الأطفال تختلف باختلاف الفئة التي تنتمي إليها الأسرة، وإن كان عدد الأطفال في الأسرة يتناقص كلما تدرجنا من الأسرة الريفية إلى الأسرة الحضرية¹، ومع ذلك ما تزال الأسرة هي أصلح نظام للتناسل، يضمن للمجتمع نموه واستمراره عن طريق الإنجاب.

2- الوظيفة النفسية:

يعتبر الإشباع النفسي و الارتباط الانفعالي من أهم ما تقدمه الأسرة لأبنائها، فالأسرة لها آثار على النمو النفسي السوي وغير السوي للطفل، فهي التي تحدد بدرجة كبيرة إذا كان الطفل سينمو نموا نفسيا سليما أو نمو نفسيا غير سليم².

3- الوظيفة التعليمية:

تلعب الأسرة دورا هاما في مجال التعليم إلى جانب المدرسة فهي تشرف على متابعة أطفالها في الواجبات المنزلية وفهم الدروس، ويمكن القول بأنّ هما اللذان يحددان مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة، و خير دليل على ذلك أنّ الآباء اليوم يقضون وقتا أطول في مساعدة أبنائهم في استذكار دروسهم أكثر³، والحقيقة الواضحة أنّ آباء اليوم أكثر اهتماما بأبنائهم كما أنّ درجة تعليم الوالدين يكون لها أثر كبير على المستوى الدراسي للأبناء.

4- الوظيفة الدينية:

ما زالت الأسرة تلعب دورا هاما في غرس القيم الدينية و الأخلاقية في نفس الأبناء حيث يكتسب الطفل الأسس والمبادئ الدينية من الأسرة التي ينتمي إليها، فهي التي تحدد له الدين الذي سيعتقه في حياته⁴، وهي التي تغرس فيه نظرته إلى الله و حبه له وتعلمه الوجبات الدينية كالصلاة و الصوم والاحتفال بالأعياد الدينية وغيرها من الممارسات الدينية و المطالبة بها، فنظرته إلى الدين والوجود و العبادات وكيفية تعامله مع الناس تعتمد على الأسرة التي ينشأ فيها.

¹ سلوى عثمان الصديفي، الأسرة والسكان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003، ص 46.

² محمود عبد الحميد منسي، الصحة النفسية و علم النفس الاجتماعي و التربية الصحية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ج 2، 2002، ص 13.

³ محمد يسرى، إبراهيم دعبس، التربية الأسرية (مفهومها، طبيعتها، أهدافها وأبعادها، تحدياتها)، دار الوفاء، الإسكندرية، 1996، ص 59، 60.

⁴ عبد الحميد خزار، فلسفة الزواج وبناء الأسرة في الإسلام، شركة الشهاب، الجزائر، 1988، ص 18.

5- وظيفة الحماية العاطفية:

تحقق الأسرة حماية عاطفية لأفرادها ففيها يجد العطف و الحنان ويشعرون بالراحة و الاطمئنان، وتقوم الأسرة بتعليم صغارها مفهوم الحب وترسيخه في الفرد و تعميمه في المجتمع، بحيث يستفيد الصغار من فهمهم للحب بأن يكونوا أكثر تعاوناً مع الآخرين، وأكثر تقبلاً لمشاركة أفراد الآخرين في عمل مشترك.

كما تعني هذه الوظيفة ذلك التفاعل العميق بين الزوجين وبين الآباء والأبناء في منزل مستقل مما يخلف وحدة أولية تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أفراد الأسرة¹.

وقد أصبحت هذه الوظيفة من الملامح المميزة للأسرة الحديثة لأنها المصدر الوحيد الذي يستمد منه الأفراد الحب والعطف، ولهذا لا يريد الأفراد والبالغين الزواج فقط و إنما الزواج السعيد.

بالإضافة إلى دور الأسرة في الدفاع عن أبنائها و حمايتهم و توفير الأمن لهم، فحينما يتعرض الأطفال إلى الاعتداء من قبل الآخرين فإنهم يلجئون إلى والديهم لحمايتهم و الدفاع عنهم، فالأسرة تقوم بهذه الوظيفة بشكل طبيعي انطلاقاً من واجبات نحو أفرادها.

و الأسرة لا تقتصر فقط على هذه الوظائف المذكورة إنما هناك وظائف أخرى كالوظيفة الترفيهية من خلال الزيارات و الرحلات المتعددة، ووظيفة التنشئة الاجتماعية التي تجعل من الطفل كائناً اجتماعياً.

¹ سناء الخولي، المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص229.

ثانيا: تعريف الطفل والطفولة:

تعتبر الطفولة مرحلة أساسية و هامة من مراحل النمو، و هذه المرحلة هي بداية مراحل تكوين ونمو الشخصية، حيث يختلف العلماء فيما بينهم أشد الاختلاف في تعيين البدايات و النهايات أي المرحلة الزمنية للطفولة وبالتالي فإنّ الطفولة مرحلة العمر الأولى لها بداية و لها نهاية، و لها خصائص و بالتالي فإنّ الطفولة مرحلة العمر الأولى لها بداية و لها نهاية، و لها خصائص وسمات اجتماعية ونفسية تختلف تبعا لاختلاف ظروف وثقافة كلّ أسرة ومجتمع.

1-الطفل:

ونعني به في بحثنا هذا، هو ذلك الكائن الحي الناشط الذي له دوافعه وميوله وحاجاته التي تدفعه في مواقف الحياتية المختلفة إلى الاتصال ببيئته عن طريق النشاط مكتسبا بذلك الخبرات و المهارات مما يسمح له بإرضاج جهازه العصبي وأعضائه الجسمية والانتقال بآلياته الفطرية المزود بها منذ ولادته من البساطة إلى النمو التام والأكثر تعقيدا، أو هو ذلك الفرد الموجود في الأسرة والذي يتلقى لغة أو لهجة ما للتواصل مع أفراد أسرته، مع الأخذ بعين الاعتبار هنا بداية مرحلة الاكتساب اللغوي للطفل ، خاصة أنّ مرحلة الطفولة هي مرحلة حاسمة وضرورية للتعليم و تلقي القيم والعادات و السلوكات ، بما فيها السلوك اللغوي .

2-الطفولة:

أ-من منظور علم النفس:

تعتبر تلك المدّة التي بين المرحلة الجنسية و البلوغ و يطلق لفظ طفل على المرحلة التي تبدأ من الميل حتى النضج الجنسي أو المراهقة ، أو هي المدّة التي يقضيها الصغير في النمو و الترقى حتى يبلغ مبلغ الناجحين و يعتمد على نفسه في تدبير أموره وشؤون حياته ، وتأمين حاجاته البيولوجية و النفسية ، و الطفل يعتمد كلّ الاعتماد على الوالدين في تأمين بقائه .

ب-من منظور علماء الاجتماع :

هي المرحلة التي يكون فيها الصغير وهو الطرف المستجيب دوما لعمليات التفاعل الاجتماعي، يعتمد على والديه حتى النضج الفسيولوجي و الاقتصادي، فعلماء الاجتماع حددوا فترة الطفولة استنادا على نوع

العلاقات المتبادلة بين الطفل و الآخرين المهتمين به ،والذين يتفاعل معهم ،مع اتفاق على تحديد فترة الطفولة التي تمتد منذ ولادة الطفل حتى سن الثانية عشر¹ ،لاعتبار أنّها الفترة التي يكون فيها الطفل معتمدا اعتمادا كاملا تقريبا على أسرته عاطفيا، اقتصاديا من حيث إشباع حاجاته الأساسية.

ج-من منظور اللغة العربية:

هي الولاية على الصغير لتربية وتدير شؤون حياته.

د-من المنظور الإسلامي:

وقد عرفه علماء الدين الإسلامي ومن بينهم القرطبي بأنّ الطفل هو تلك المرحلة من عمر الإنسان التي تبدأ من مولده إلى غاية سن الرشد ونضجه.

¹أميرة منصوري،يوسف علي،محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة،المكتب الجامعي الحديث،مصر،1999،ص138،139.

ثالثاً: مفهوم الاكتساب ومفهوم التعلم:

يعتبر الاكتساب اللّغوي دليل واضح على أنّ الطفل بدأ يأخذ مكانة بين أفراد أسرته، وأنّ بنيته العقلية أخذت في التطور لإدراك ما حوله و إنشاء نمط تواصل يأتى أو يلي له أغراضه إلّا أنّ هذا التطور لا يكون فرادي أو فطري إنّما بمساعدة الراشد و التواصل معه ،وبعد مرحلة الاكتساب تأتي مرحلة التعلم وهي مرحلة معقدة تساهم في توضيح و تحديد جوانب كثيرة فهي لا تقتصر فقط على النواحي المعرفية إنّما تمتد إلى كافة أنماط سلوك الإنسان العقلي والاجتماعي و الجسمي والانفعالي و بما في ذلك تعلم اللّغة.

1- مفهوم الاكتساب:

* لغة:

من كسب "ك س ب" طلب الرزق، وأصله الجمع وبابه ضرب ،واكتساب بمعنى طيب الكسب و المكسبة :بكسر السين ،والكسبة :بكسر الكاف كلّه بمعنى ،و"كسبت" أهلي "الكواسب " الجوارح :تكتسب: تكلف الجوارح و الكسب بالضّم عصارة الدهن¹.

* اصطلاحاً:

هو معرفة المراحل المختلفة التي يمرّ بها الطفل منذ الولادة حتى يستطيع التحكم في لغة المجتمع الذي ولد فيه ،أو هي "زيادة أفكار الفرد أو معلوماته،أو تعلمه أنماط جديدة للاستجابة ،أو تغيير أنماط استجاباته القديمة"²، فعملية الكلام لا تتم دفعة واحدة ولا باكتساب كلّ شيء جملة واحدة لكن عملية الاكتساب اللّغوي لدى الطفل تمرّ بمراحل تؤدي كلّ منها تغيرات تقضي بلغة ،ولو أنّها غير مفهومة أو خاصة أو غير كاملة فهي مرحلة تتمثل إلى الكمال أي إلى تركيب الجمل المفيدة دون معوقات، حيث يقول الحنفي بن عيسى أنّ: "اكتساب اللّغة علامة على أنّ الطفل أخذ يتبوأ مكانة في أسرته كما أنّه دليل واضح على بنية الطفل العقلية القائمة بين الطفل و الراشد و

¹ الرازي محمد أبي بكر، مختار الصحاح، ضبط و تخريج وتعليق مصطفى ديب البغا، دار الهدى ،الجزائر ،1990، ص362.

² عبد العزيز السيد، معجم علم النفس والتربية ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأمرية، ج 1 ،مصر، 1964، ص7.

الاحتكاك المتواصل بينهما ،حيث أنّ الراشد يأخذ بين الطفل لكي يفتح عينيه على عالم الموجودات فيتعامل معه و تستخدمه فيما يعود عليه بالنفع"¹.

فاللغة هي الوسيلة التي يتم بها التواصل بين الطفل و الراشد و الاحتكاك به،وهي ليست هبة من الله و اكتسابها يكون تلقائي تأتيه دون مشقة ولا تكليف.فقد شرح ابن خلدون كيفية اكتساب الطفل اللغة حيث يقول : "أما حصول الملكية بكثرة الحفظ فقد تقدم الكلام عليه،و أما جودتها فتكون على قدر جودة المحفوظ و طبيعته في جنسه"²،أي أنّ حصول الملكية أي الاكتساب يكون من خلال جودة المحفوظ أي قيمته في جنسه. وعلى قدر "جودة المحفوظ أو المسموع تكون جودة الاستعمال بعده ، ثم إجادة الملكة من بعدها فبارتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام ترتقي الملكة الحاصلة،لأنّ الطبع إنّما ينسج على منوالها وتنمو الملكة بتغذيتها"³،أي أنّ التكرار والممارسة تعملان على رفع كفاءة المتحدث و إتقانه اللغة.

2- مفهوم التعلم:

التعلم مفهوم رئيسي من مفاهيم علم النفس ،ظلّ يحظى باهتمام العلماء و المفكرين و رجال التربية في كلّ زمان ومكان ،فمنذ عهد الفلاسفة الإغريق الجامعات ، بل ومنذ نزول الأديان السماوية حتى عهدنا الراهن الحافل بشتّى صنوف العلم والمعرفة و تطبيقاتها التقنية و العلمية فالفرد يتعلم طرقا جديدة في التفكير و الشعور ،وفي التكيف مع بيئته ويتضمن التعلم اكتساب سلوكا جديدا أو تعديل السلوك القديم، إنّ وجه الشبه بين مختلف مواقف التعلم هو أنّ سلوك الإنسان تطرأ عليه تغيرات معينة نتيجة الخبرة و الممارسة أو التدريب.

وقد اختلف علماء النفس في وضع تعريف محدد للتعلم لصعوبة ملاحظة التعلم مباشرة كما يرجع أيضا إلى اختلاف اهتمامات علماء النفس بمجالات التعلم.

فقد عرّفها آرثر جيتس التعلم:على أنّه "تعديل السلوك عن طريق الخبرة و المران،أو تغيير في السلوك له صفة الاستمرار و الديمومة ويتضمن بذل جهد متكرر حتى يصل الفرد إلى استجابة ترضي دوافعه وتحقق غاياته"¹.

¹ حنفي بن عيسى،محاضرات في علم النفس اللغوي،ديوان المطبوعات الجامعية،ط4،الجزائر،1993،ص64.

² صفى الدين الحلي،اكتساب اللغة بين العرب والغرب،منتدى المقالات الأدبية والمكتبة الأدبية المتكاملة،2011،ص2.

³ نفسه،ص2.

ويعرفه ماركس على أنه "عبارة عن عملية الملائمة التي يقوم بها الكائن الحي كاستجابته لمثيرات نوعية في البيئة الخارجية"².

و عرفه جريجوري كمبل على أنه : "تغير شبه دائم في سلوك معين نتيجة للممارسة المعززة"³، و يعدّ هذا التعريف دقيقاً لأنّه فسّر حدوث التعلم و كيفية ملاحظته، فالتعلم عملية أساسية تحدث في حياة الفرد باستمرار، نتيجة احتكاكه بالبيئة الخارجية و اكتسابه أساليب سلوكية جديدة تساعده على زيادة التكيف مع بيئته وملائمة نفسه لما تتطلبها، وهذه العملية تصحب الإنسان منذ ولادته، وهو يكتسب كلّ يوم أساليب سلوكه القديمة، ونلاحظ ذلك في تصرفاته الخاصة بمتطلبات حياته وفي علاقاته مع أفراد أسرته.

والتعلم أيضاً "عملية تمتد بامتداد الحياة، فهي تبدأ معها وتستمر إلى آخر لحظة، ليس هذا فقط بل و تضيف إلى حياة الطفل شيئاً جديداً يساعده على تحسين ظروفه وعلى حسن التوافق مع الظروف المادية والاجتماعية التي يعيش فيها"⁴.

أو هو "اكتساب معرفة نتيجة للتمرين"⁵، فالتعلم يشير إلى المرونة التي تفرضها الخبرة على سلوك الفرد، هذه الخبرة معناها اكتساب الفرد لمعرفة جديدة و قد تكون المعارف واضحة يهدف إليها الفرد مثل التعلم الأكاديمي، أو غير واضحة وغير محسوسة كالحركات التي يتبناها الإنسان واحدة تلو الأخرى وهو يتعلم لعب التنس أو ركوب الخيل أو الدراجة، وخير وسيلة لدراسة التعلم المركب هو تقسيمه إلى أبسط وحداته، واستنتاج علماء النفس أنّ أبسط طرق التعلم هو الاستجابة المباشرة لمثير بسيط (غير مركب).

فالطفل مثلاً عند تعلم السباحة لا يبدأ في تعلم هذه المهارة نتيجة خاطر له أو من تلقاء نفسه، وإنما لابد من شيء يدفعه إلى تعلمها أو عندما يسافر إلى المصيف مثلاً فيجد الأطفال يسبحون ويرغب في أن يسبح مثلهم فيبدأ في السؤال عن كيفية تعلم السباحة وحده، ولكنه سيجد الأمر صعباً، وأنّه لابد من شخص يوجه نحو الحركات

¹ مساعد المانع الغامدي، عبد الله الزيتاوي، نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية، د.ب، 1432هـ، ص2.

² نفسه، ص2.

³ نفسه، ص3.

⁴ ابراهيم وجيه محمود، التعلم أسسه ونظرياته و تطبيقاته، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص37.

⁵ ألفت حقى، سيكولوجية الطفل، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997، ص40.

بنفسه مرات عدّة، وسيكون تعلمه في أوّل الأمر متعثراً ثمّ بزيادة التدريب تزداد سيطرته وتمكّنه من هذه المهارة في النهاية حتماً سيتعلم السباحة.

3- التمييز بين مفهومي التعلم والاكتساب:

يفرق الباحثون عادةً بين اكتساب اللّغة وتعلّمها، فالأكتساب يشير إلى عملية فطرية يقوم فيها الطفل بصورة عفوية في سياق غير رسمي باكتساب اللّغة بالممارسة، دون أن يكون واعياً بقواعدها، "فالطفل وإن كان غير واع بوحدة العملية اللاشعورية فهو واع بأنّه يستخدم اللّغة كوسيلة للإتصال"¹.

أمّا تعلم اللّغة فهو عملية اختيارية يعتمد فيها المتعلم تحصيل اللّغة، وغالباً ما يتم هذا التحصيل في سياق رسمي يتلقّى فيه المتعلم قواعد اللّغة عن قصد وبصورة مباشرة، وقد أخذ البحث بمصطلح الاكتساب على مصطلح التعلم، فهو الأدل على ما يقوم به الطفل وهو يتعامل مع اللّغة بطريقة عفوية و تلقائية، حيث يقلد ما يسمع من كلام، ولا يشغل نفسه بكيفية بناء التراكيب نحويًا ولا يقف عند الكلمات ليرتبها بعد ذلك في جمل، بل لديه حساسية اكتسابها من البيئة المحيطة به، تجعله يرفض بعض التغيرات ويقبل الأخرى ويؤثر كلمة على أختها وذلك في ضوء ما ألفته أذنه وما تجري به ألسنة الآخرين.

التعلم يتم من خلال المعرفة المدركة أي شيء ما غير موجود أصلاً في عقولنا مثل قوانين الرياضيات و مبادئ الكيمياء العضوية...، ومن ناحية أخرى فتعلم اللّغة لا يعتبر عملية تبادلية و اتصالية ولكنها نتيجة للتعليم المباشر في قواعد اللّغة.

بينما الاكتساب يتم من خلال المعرفة الفطرية أي شيء ما موجود فطرياً في عقولنا فالأطفال يكتسبون خلال عملية تلقائية وغير مدركة للقواعد والتراكيب النحوية، وهذا مماثل للطريقة التي يكتسبون فيها اللّغة الأولى.

لقد أوضح ابن خلدون الفرق بين مفهومين رئيسيين في موضوع الاكتساب وهما الاكتساب و التعلم "وهذه الملكة كما تقدم تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تركيبه، وليست تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك، التي استنبطها أهل صناعة البيان. فإنّ القوانين إنّما تفيد علماً بذلك اللسان ولا تفيد

¹ عبد السلام زهران، المفاهيم اللّغوية عند الطفل، دار المسيرة، ط1، الأردن، 2007، ص33.

حصول الملكة في محلها"¹. أي أنّ الاكتساب هو الذي يؤدي إلى الاتصال الطبيعي وليس التعلم إذا فالاكتساب لا علاقة له بمعرفة قواعد اللغة من نحو وصرف، وإنما هو القدرة على استخدام اللغة كأداة للتعبير.

¹ صفى الدين الحلي، المرجع السابق، ص2.

رابعاً: نظريات اكتساب اللّغة:

ما من أحد لم يلحظ تلك القدرة العجيبة في الاتصال عند الطفل، فهم منذ أيامهم الأولى، وحين ينمون شيئاً فشيئاً، يكون ويهدلون و يتواصلون بذلك كلّ إرسال واستقبالاً، حيث يبلغون نهاية السنة الأولى يأخذون في محاكاة الأصوات والكلمات التي يسمعونها من حولهم، حيث يبلغون سنة ونصف، بل تتركب هذه الكلمات في جمل من كلمتين أو ثلاث فيما يعرف بالجملة البرقية، ثم يزداد الإيقاع شيئاً فشيئاً حتى إذا بلغوا الثالثة استطاعوا أن يفهموا قدراً هائلاً من اللّغة وتزداد قدرتهم الكلامية، بل يصبحون مصدر صداد أحياناً لثرتهم و حديثهم الذي لا ينفع، وحيث يخطون إلى المدرسة خطوطهم الأولى تقوى هذه القدرة فيتشربون التراكيب المعقدة حيث يوسعون ثروتهم اللفظية وتتطور مهارتهم الاتصالية، وفي المدرسة لا يتعلمون فقط ما يقولون إنّما ما لا يقولون أيضاً إذ يعرفون الوظائف الاجتماعية للّغة، كيف نفسر هذه المرحلة العجيبة من صرخة الميلاد الأولى إلى قدرة الكبار على تعلم اللّغة، من الكلمة الأولى إلى عشرات الألوف من الكلمات ومن الحمل البرقية السريعة إلى الحمل المركبة، والمواءمة الثقافية و الاجتماعية، وكلّ ذلك في السنوات القليلة العدد هذه الأسئلة ما تهتم نظريات اكتساب اللّغة بالإجابة عنها.

فقد اهتم عدد كبير من الباحثين في تفسير اكتساب اللّغة وتكوينها لدى الأطفال فتوصلوا إلى ثلاث نظريات تفسر هذه العملية، فهذه النظريات لم تنجح في إيجاد تفسير كامل ومقنع لعملية الاكتساب اللّغوي لذا يجب الاستفادة من الجانب الإيجابي في كلّ منها لتحصل على تفسير يتفق مع الوقائع التجريبية و الملاحظات الواقعية لما يقوم به الطفل فعلاً و ذلك بالنسبة لنموه اللّغوي في مراحل المختلفة وسنحاول في مايلي إعطاء فكرة عن كلّ نظرية :

1- نظرية التعلم:

تعتبر نظرية التعلم كما وضعها سكينر أنّ السلوك مثله مثل سلوك آخر هو نتاج لعملية تدعيم إجرائي، فالآباء و المحيطون بالطفل بشكل عام يدعمون ما يصدر عن الطفل من مقاطع وألفاظ لغوية دون غيرها، فيظهرون سرورهم للأصوات التي تعجبهم وذلك بأنّ يبتسموا للطفل أو يحتضنوه أو يقبلوه أو يصدروا أصواتاً تدل على الرضا و السرور في المقابل فإنّهم يهملون بعض الأصوات التي تصدر عن الطفل و يستجيب الطفل لذلك بأن يكرر ما أعجب الأهل وحصل من خلاله على الإثابة ومع الأيام والتكرار يربط الطفل مما تمّ إتقان لفظه بمدلوله وبذلك

تكتسب اللغة رويدا رويدا على هذا الأساس، أما الأصوات التي أهملها الأهل ولم يقوموا بتدعيمها فإنها تختفي ولا يتشجع الطفل على تكرارها.

إنّ الأساس الذي تقوم عليه هذه النظرية هو التقليد و المحاكاة من قبل الطفل لألفاظ الكبار ، ثم التدعيم الإيجابي من قبل الكبار إضافة إلى التدعيم من قبل الكبار لما يصدر عن الأطفال من مقاطع ، أو ألفاظ لغوية في بداية نطقهم للحرف وتكوين مقاطع منها (اللعب الكلامي) ¹. والمثال التالي يساعد في توضيح هذه النظرية:

عندما ينطق الطفل بمقطع من حرفين أو أكثر مثل (ما) أو (با) أو (ماما) أو (بابا) فيقوم الآباء بالتدعيم الإيجابي، ويتقدم الطفل في السن يستطيع أي طفل أن يدرك الكلمات أو الجمل التي ينطق بها الكبار ، ويحاول الطفل أن يقلد هذه الأصوات أو الكلمات أو الجمل وتستمر عملية التدعيم ، وتمثل عملية التدعيم عادة في استجابة الفهم من ناحية الكبار لألفاظ الصغار يعتبر تدعيم لهم ، وبهذه الطريقة لا يكتسب الطفل المفردات فحسب بل إنّه يكون مفهوما عن التركيبات اللغوية الصحيحة من ناحية قواعد التركيب اللغوي.

وتبدوا ملامح نظرية سكينر من خلال كتابه "science and human behanoi" حيث يتضمن وصفا تفصيليا لنظريته:

أ-الاشتراط الإجرائي:

يهتم الاشتراط الإجرائي بالطرق المختلفة التي تؤثر بها البيئة الخارجية على الطفل وإلى أنواع السلوك التي تواجه بها البيئة الخارجية و التي يمكن وصفها على أساس الأفعال المنعكسة الشرطية أو غير الشرطية . و الصفة المميزة له هي أنّه يهتم بالطرق المتبعة في ضبط السلوك أكثر من اعتماده على معنى معين يستدعي استجابة محدودة .

وقد ميّز سكينر بين نوعين من الاستجابات التي تحدثها المثيرات و الحوافز:

-الاستجابات التي تحدث كرد فعل لمثير محدد مثل الاستجابة لمن ينادي عليك بكلمة فتقول نعم.

-الاستجابات التي تحدث كرد فعل لمثير غير محدد و يطلق عليها اسم الإجراءات ، وهي التعرف بأثارها البيئية دون المثيرات التي يستدعيها ، كأن يسمع الطفل شخصين يتحدثان ويتدخل ليقول شيئا ، وهو اجراء حاسم لا

¹ عزيز سمارة و آخرون، سيكولوجية الطفولة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، عمان، 1999، ص155،

يستدعي وجود مثير معين يحدثها و اعتبار السلوك التلقائي خطوة حاسمة في تكوين الاكتساب اللغوي، ويشير سكينر إلى أنّ "الاستجابات التلقائية لها أسباب ومثيرات بالإضافة إلى المثيرات المرتبطة مباشرة بها"¹.

يرى سكينر بأنّ الاشتراط الإجرائي له أهمية كبيرة في تدريب الأطفال على اكتساب اللغة ، كما يرى أنّ هدف علم النفس اللغوي هو التنبؤ بسلوك الأطفال اللغوي وضبطه ويلجّ على أن تكون الدراسة اللسانية منصبة على السلوك اللغوي الملاحظ لدى الطفل ، فالملاحظة هي إحدى المبادئ الأساسية في نظريته لذا يرفض استخدام اللسانيين المصطلحات قوة الإرادة و الغريزة وغيرهما لأنّها تشير إلى حقائق غير ملحوظة فزيقية ويقرّر علم النفس اللساني ، وهو علم السلوك اللغوي.

ب-التعزيز:

"إنّ ما يميّز الاشتراط الإجرائي هو حدوث التعزيز بعد إجراء استجابة معينة، هذا النمط من الشرطية هو الذي يجب أن نهتم به في نظر سكينر"². فالتعزيز عند سكينر يستند إلى فكرة الأثر عند ثوردايك فهو الذي تكلم عن أهمية التعزيز الاستجابة في مواقف التعلم ، وكيف أنّ الاستجابات غير الموفقة بمصادقيتها الطفل تثبت بالتدرج بينما تحذف الاستجابات غير المرفقة ، ولكن سكينر لا يفسر التعلم مثل ثوردايك على أساس أنّ نتاجه تتمثل في الاستجابة أو نوع السلوك الذي يعزز أثناء التدريب وإمّا نفسه على أساس النتائج التي تترتب على هذا السلوك ، التغير الذي يطرأ على سلوك الطفل في المستقبل.

فالتعزيز يزداد و تتكرر به الاستجابات وقد تؤدي إلى التناقص في حالة إذ ما أرفقت بالعقاب والتعزيز هو زيادة في السلوك عندما تكون هذه الزيادة ناجمة عن نتائج الاستجابة.

-نقد نظرية التعلم:

من أهم الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية ما يلي:

أ- ما وجهه تشومسكي من انتقاد ، وهو يتخلص في اعتماد نظرية التعلم على أنّ اكتساب اللغة يعتمد على ملاحظة الصغار لكلام الكبار وتقليدهم له ، والنقد الموجّه لذلك هو أننا لا نستطيع أن نعلل العدد الكبير من

نايف حزما ، علي الحاج، اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون
¹ والآداب، ع: 126، الكويت، 1988، ص 97.

² إبراهيم وجيه محمود، المرجع السابق، ص 142.

الجملة الجديدة تماماً¹، التي تأتي بها الأطفال مما لا شبيه له فيما يقوله الكبار أي أنّ الصغار يلفظون جملاً لم يسمعوها من الكبار.

ب- وجه كلاكرك وكلاكرك نقدهما لأثر التدعيم الذي تتبناه هذه النظرية إذا أنّ الآباء قلّما يوجهون اهتمامهم لما يقع فيه أطفالهم من أخطاء في قواعد التركيبات اللغوية و معنى ذلك أنّ الآباء لا يقدمون لأطفالهم الحد الأدنى من التدعيم الذي تفترض نظرية التدعيم ضرورة وجود في أي عملية تعلم².

2- النظرية اللغوية:

يرى تشومسكي أنّ كل طفل يمتلك قدرة لغوية فطرية تمكنه من اكتساب اللغة على أساس وجود نماذج أولية للصياغة اللغوية لدى الأطفال، في رأيه يولدون و لديهم نماذج للتركيب اللغوي تمكنهم من تحديد قواعد التركيب اللغوي في أي لغة من اللغات، حيث أنّ هناك عموميات في التراكيب اللغوية تشترك فيها جميع اللغات كتركيب الجملة من الأسماء و الأفعال والصفات والحروف.

ويرى تشومسكي أنّ هذه العموميات هي التي تشكل منها النماذج الأولية المشار إليها، وهي أولية بمعنى أنّ الطفل لا يتعلمها، تمثل لديه قدرة أولية فطرية على تحليل الجملة التي يسمعها ثمّ تكوين جملة لم يسمعها مطلقاً من قبل، وقد يفعل الطفل ذلك بشكل يكون على الأقل مفهوماً ومقبولاً من ناحية الآخرين³.

فتشومسكي أكد أنّ الطفل يولد ولديه ميل ومعرفة فطرية باللغة، وأنّ هذه الخاصية الفطرية عامة لدى جميع الأجناس البشرية ويطلق عليها language acquisition. ووصف مكنيل 1966 أنّ جهاز اكتساب اللغة له أربع خاصيات :

1- القدرة على تمييز أصوات الكلام من الأصوات الأخرى في البيئة.

2- التمكن من معرفة بعض الأنظمة اللغوية وليس جميعها،

3- القدرة على تنظيم الأحداث اللغوية في صفوف مختلفة ومن ثمّ تصنيفها فيما بعد.

¹ عزيز سمارة وآخرون، المرجع السابق، ص156.

² نفسه، ص156.

³ نفسه، ص156، 157.

4_ القدرة على المشاركة في تقويم فوري لتطور النظام اللغوي حتى أنه يبسطها إلى أسهل نظام ممكن ويرى "بيرت" ودوليه: الآن أن الكبار والأطفال سواء يبدوان لديهم القدرة على اكتساب اللغة في أي سن، لكن إذا وجدنا شخصا لم يستطع اكتساب اللغة بنجاح فإن ذلك قد يعود إلى متغيرات طارئة أو مؤثرات خارجية وليس بسبب هبوط قدرته الفطرية.

وقد اعتمد تشومسكي بعض المفاهيم لتوضيح أساسيات مبدأه وهي كالتالي :

أ-الكفاية اللغوية:

وقد ظهر هذا المفهوم بطريقة جلية في مؤلفه "مظاهر البنى التركيبية" ويرتبط هذا المفهوم بفكرة فردينا ندي سوسير "اللغة والكلام"، لكن تشومسكي رفض فكرة سوسير الذي قال بأن اللغة ككتلة من المادة أو قائمة من المفردات التي ينتقي منها الشخص الكلام، وذهب إلى التمييز بين "الكفاءة" التي تتمثل في المعرفة اللغوية الباطنية للفرد، أي مجموعة القواعد التي يكتسبها في المدرسة و البيت والمحيط.

ب-الأداء:

وهو الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية -فالكفاءة- إذن "نظام عقلي تحت قابع خلف السلوك الفعلي، وعليه فإنه غير قابل للدراسة التجريبية المباشرة"¹.

وبالنسبة للساني، فإن الكفاءة -أي معرفة الفرد بقواعد لغته- هي موضوع الدراسة اللسانية.

وإذا كان اللساني لا يمكنه أن يدرس اللغة إلا بفحص ما يقوله الفرد، فإن هذه الأقوال الفعلية التي هي جزء من أدائه لا تكون إلا جزءا من دليل على كفاءته، وبهذا التركيز على الكفاءة، يكون تشومسكي "قد جعل من اللسانيات شعبة من علم النفس المعرفي"².

¹ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، الجزائر، 2007، ص210.

² نفسه، ص211، 212.

جـ. البنية السطحية والبنية العميقة:

إنَّ أول من استعمل مصطلحي البنية السطحية surface structure، والبنية العميقة deep structure، هو تشارلز هوكيت في مؤلفه الشهير: "محاضرات في اللسانيات الحديثة"، وملخص القول: أنَّ لكل جملة بنيتين: عميقة وأخرى سطحية، فالأولى "هي شكل تجريدي يكتسبه الطفل من بيئته، داخلي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية"¹.

أمَّا الثانية: "فما صدر من كلام عن طريق جمل كما هي مستعملة في عملية التواصل أي في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات أو الرموز"².

إذن تشومسكي عدَّ اللسانيات فرع من علم النفس المعرفي وشدّد على أهمية القواعد التوليدية في دراسة العقل البشري وملكاته.

ويعدّ تشومسكي من العقلانيين من أمثال أفلاطون، ديكارت، هامبولت وجوهر الفلسفة العقلانية تنص على "أننا نولد مزودين بمعرفة قبلية و أننا لا نتعلم شيئاً جديداً، إنما نتذكر فقط، ونتعرف عمّا هو موجود في عقولنا"³. وبهذا يستطيع كلّ طفل نشأ في بيئة معينة، التعبير بلغة هذه البيئة، وهذا أنّ بإمكانه فهم عدد غير متناه من جمل هذه اللغة و صياغتها حتى ولو لم يسبق له سماعها من قبل: "ليست مقدرة الطفل محدودة في اللغة بل بإمكانه في كل آن و بصورة عفوية فهم جمل اللغة وصياغتها، يتم له ذلك بإتباعه في الحقيقة قواعد معينة يكتسبها من ضمن اكتسابه اللغة"⁴. ومن الأهمية يمكن أن ندرس تنظيم القواعد التي تتيح للإنسان تكلم اللغة و تفهم جملها و الذي هو كائن في تقديرنا ضمن قدرته على استعمال اللغة بصورة إبداعية و متجددة لكي نعطي للطفل المكتسب صورة حقيقية عن كيان اللغة.

¹ أحمد مومن، المرجع السابق، ص212.

² نفسه، ص212.

³ نفسه، ص236.

⁴ مشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، ط2، لبنان، 1986، ص07.

-نقد النظرية اللغوية:

إنّ افتراض تشومسكي بوجود تكوينات أولية، مع ما يتضمنه من وجود قدرة أولية على الأداء في التركيب اللغوي، وجود العموميات اللغوية قد لاقى نقدا كبيرا و يتمثل فيما يلي:

- 1- لم ينجح علماء النفس إلا في اكتشاف عدد قليل جدا من العموميات في التراكيب اللغوية بين اللغات المختلفة¹.
- 2- الشيء الوحيد الذي لا يمكن افتراض أوليته أي وراثته، لدى الكائن البشري هو استعداد بيولوجيا للتفاعل مع البيئة، لا وجود لتنظيمات موروثه تساعد على تعلم اللغة.
- ومثال ذلك أنّ تفاعل الطفل مع البيئة يكون على أساس أنّ هناك موضوعات تؤثر في موضوعات أخرى²، أي وجود فعل وفاعل و مفعول به وعلى ذلك يكون الطفل تركيباته اللغوية.

3- النظرية المعرفية:

هذه النظرية لبياجييه وهي تقوم على أساس التفريق بين الأداء و الكفاءة، ويعارض فيها بياجييه فكرة تشومسكي في وجود نماذج موروثه تساعد على تعلم اللغة، كما أنّها في نفس الوقت لا تتفق مع نظرية التعلم في أنّ اللغة تكتسب عن طريق التقليد والتدعيم لكلمات وجمل معينة ينطق بها الطفل في مواقف معينة.

إنّ اكتساب اللغة في رأي بياجييه ليس عملة اشتراطية (تدعيم) بقدر ما هي وظيفة إبداعية (كفاءة في الأداء لتحقيق وظيفة)، فهو يفرق بين الأداء والكفاءة فيرى بياجييه أنّ الطفل يكتسب التسمية المبكرة لأشياء عن طريق المحاكاة و يقوم بعملية الأداء في صورة تراكيب لغوية، إلا أنّ الكفاءة لا تكتسب إلا بناء على تنظيمات داخلية، تبدأ أولية ثم يعاد تنظيمها بناء على تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية³، ويقصد بياجييه بالتنظيمات الأولية وجود استعداد لدى الطفل للتعامل مع الرموز اللغوية التي تعبر عن مفاهيم تنشأ من خلال تفاعل الطفل مع البيئة منذ المرحلة الأولى وهي المرحلة الحسية الحركية.

¹ عزيز سمارة وآخرون، المرجع السابق، ص156.

² نفسه، ص156.

³ نفسه، ص157.

وقد استعمل بياجيه مجموعة من المفاهيم و المصطلحات ليوضح النمو المعرفي لدى الطفل:

1- التمثيل:

و يشير هذا المصطلح إلى قدرة الطفل على الربط بين ما يدركه إدراكا حسيا وبين ما لديه من معرفة و فهم ، حتى و لو أدى ذلك إلى تشويه المدركات الحسية الجديدة ومن أمثلة ذلك أنّه عندما تتكون لدى الطفل فكرة عن الكلاب بأنّها البعّة ، أمنيّة ثمّ يرى بعد ذلك كلبا يعضّ طفلا فإنّه يدركه بأنّه يلحق الطفل بمحبة وألفة بدلا من فهمه على أنّه يقوم بعضّ ، ذلك لأنّ إدراك الكلب وهو يعضّ الطفل لا يتناسب مع مفاهيمه عن الكلاب ، وهنا يشوه المدركات الجديدة وامتصاصها بحيث لا تتعارض مع مفاهيمه السابقة.

2- المواءمة:

يشير هذا المصطلح إلى معنى مخالف كلياً لمفهوم التمثيل، و يقوم الطفل حسب هذا المصطلح بتعديل مفاهيمه السابقة حتى تتوافق و تتواءم مع الإدراكات الحسية الجديدة، وهنا لا يتعرّض المثير إلّا لقليل من التشويه ، وفي المثال الذي ذكرناه عن الطفل الذي يرى كلبا يعضّ طفلا فقد رأينا في السابق كيف يقوم الطفل بتشويه الحقائق الجديدة لتناسب مع ما عنده من فهم و معرفة سابقين ، أمّا حسب مفهوم المواءمة فإنّه إذا كان الطفل يحمل أفكار عن الكلاب ليحلّ محلّها الصورة السيئة للكلاب وهي أنّها تعضّ الأطفال¹.

3- التنظيم:

"و يشير مفهوم التنظيم إلى تنظيم الأحداث و تصنيفها في إطار معين يسهل إدراكها و يكون التنظيم في بداية الأمر جزئيا ثمّ يتحوّل إلى مجمل"²، مثال ذلك أنّ الطفل يدرك المطبخ أولا من خلال الكلام الجزئي أو الكلمات التي تدلّ على المطبخ مثل : كرسي، طاولة... الخ، ثمّ يتحول هذا التنظيم إلى إجمال كلّ هذه الكلمات في لفظ مجمل و هو كلمة المطبخ ، وهكذا يقوم بتنظيم بناء العالم من حوله.

¹ عزيز سمارة وآخرون، المرجع السابق، ص157.

² نفسه، ص157.

4- التكيف:

أمّا مفهوم التكيف فيشير إلى الوصول إلى حالة من التوازن بين ما يدركه الطفل وما يحتويه فكره من ادراكات (ويشبه ذلك فكرة المواءمة إلى حد كبير). إلا أنّ التكيف قد يكون فيه جودة في الإدراك بحيث تشوه الإدراك الخارجي ليتلاءم مع مفاهيمها¹، وهذا يدلّ على التمثيل و بهذا فإنّ مصطلح يشير إلى التمثيل و المواءمة و التنظيم معا، ومن أوضح الأمثلة على التكيف، حيث يقلد الطفل بأمانة سوك والديه، وفي هذه الحالة يحاول أن يدرك تصرف الآخرين بدقة متناهية ويغير من سلوكه الخاص ليتوافق مع سلوك الآخرين.

يتفق بياجيه صاحب هذه النظرية مع تشومسكي في أنّ اللّغة نتاج للذكاء لإنتاج تعلم بالمفهوم السلوكي، و أنّ هناك فطرية في البناء وفي عمل الذكاء و في ذلك يقول: "تتضمن كلّ المسالك مظهرا فطريا و مظهرا اكتسابيا، ولكننا لا نستطيع تحديد حدود كلّ واحدة منها، و لم أنف يوما وجود شيء فطري في العمل إذ أننا لم نفلح في يوم ما في تصوير الإنسان البليد إنسانا ذكيا"². و لكنهما مع هذا يختلفان في موضوع فطرية اللّغة، فبينما يرى بياجيه بأنّ مسار الذكاء وحده هو الوراثي، يرى تشومسكي بأنّ اللسان البشري هو عضو ذهني ذو بنية فطرية لا تقل خصوصية عن بنية العين أو القلب³. فما هو فطري بالنسبة لبياجيه "هو القدرة العامة على إعادة تركيب المستويات المتعاقبة للتنظيم المعرفي فالأكثر نموا"⁴. ومهما يكن أمر الاختلاف بين الباحثين في موضوع فطرية اللّغة، فما ينبغي التأكيد عليه أنّ أفكار بياجيه كلها تدور حول مفهوم واحد هو المعرفة، وأنّ نظريته نظرية معرفية.

فبياجيه لم يولي اهتماماته الأساسية لاكتساب اللّغة عند الطفل، وإنما انصب اهتماماته على البحث في تطوره المعرفي، وهو حينما يبحث في اللّغة إنّما يبحث فيها عما يكشف عن سمات التفكير في مراحل المتعاقبة. فلا يتصور إمكانية النمو اللّغوي بصورة مستقلة عن التطور المعرفي، و يرى بياجيه أنّ "المعرفة تنشأ لى الطفل من مجموعة الأفعال التي يقوم بها في وسطه"⁵، ففي الفعل يبرز منطق الطفل الناشئ و يعتبر هذا المنطلق نقطة انطلاق

¹ عزيز سمارة، المرجع السابق، ص 157.

² حفيدة تازروتي، اكتساب اللّغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2003، ص 64.

³ نفسه، ص 64.

⁴ نفسه، ص 64.

⁵ نفسه، ص 65.

عمليات الذكاء المستقبلية ولا تعدو أحداث البيئة أو الوسط كونها عوامل تعلم خارجية، فهي لا تمثل سوى مصدر من مصادر المعرفة.

ويعتبر بياجيه بأنّ كل سلوك للكائن الحي-الطفل في هذه الحالة- يستهدف توافقه مع المحيط وسيلة في ذلك الأنماط، والنمط هو: "بنية أو تنظيم للأفعال مثلما تتحول أو تعمم أثناء تكرار الفعل في وضعيات مشابهة أو مماثلة"¹. و يقوم الطفل وهو في مرحلة مبكرة من العمر، ببعض الأفعال التي تحملنا على الاعتقاد بوجود سلوك قصدي وراءها، فهو يلتقط الأشياء التي تلامس كف يده ، ويبحث عن ثدي أمه ، فهذه الحركة التي يقوم بها الرضيع من أجل الإمساك بشيء معين هي نمط بمعنى تنظيم فيزيائي للأفعال التي يمكنه تكرارها وتطويرها للحصول على الرضاعة أو شيء آخر. ويمكن أن يكون هذا المخطط ذا طبيعة بيولوجية أو عقلية أو هما معا ، كما يمكن أن يكون بسيطاً أو معقداً. إن أنماط الرضيع محدودة لا تعدو بعض ردود الأفعال كالبكاء ، وثني الأعضاء ... ولكنها تتطور إلى عدّة أفعال حسية حركية ، وفي أثناء السنة الأولى تظهر بعض الأنماط العقلية لتتضاعف في السنوات التالية : ويمكن القول بالعودة إلى هذه الأنماط ، بأن نمو الطفل يكون بتعددتها وتضاعفها أو بتوحيدها في نمط أكثر فأكثر إعداداً.

يشرح بياجيه هذه العملية باستعمال آليتي التمثيل (assimilation) والتكيف (adaptation) اللتين تقودان إلى التوافق (accommodation):

التمثيل + التكيف = التوافق.

¹ حفيظة تازروتي ، المرجع السابق، ص 65.

الفصل الثاني : النمو اللّغوي عند الطفل.

أولاً:مراحل اكتساب اللّغة عند الطفل:

أ-المرحلة ما قبل اللّغوية :

1- مرحلة الصراخ .

2- مرحلة المناغاة ,

3-مرحلة المحاكاة ,

ب-المرحلة اللّغوية:

1-مرحلة الكلمة.

2-مرحلة الكلمة الجملة.

3-مرحلة الجملة.

ثانياً:العوامل المساعدة على اكتساب اللّغة عند الطفل:

أ-عوامل ذاتية :

1-الذكاء .

2-الصحة العامة.

3-الجنس.

4-النضج والعمر الزمني.

ب-عوامل الخارجية:

1-الوضع الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي للأسرة.

2-الاختلاف في كلام الأمهات .

3-الوراثة والمحيط.

4 -وسائل الإعلام.

5-الحكايات والقصص.

6-الشعر.

تمهيد:

تتميز الظاهرة اللغوية بخاصيتها الإنسانية الاجتماعية، وتأثرها بكل مقومات الإنسان النفسية و الذهنية و العضوية و كذا بالعوامل الوراثية و البيئية، و هو ما أحال معظم علماء اللّغة إلى البحث عن المصدر الذي استقى منه الطفل لغته، أو بمعنى آخر، هل الجانب الفطري هو ما زوّده بهذه اللّغة؟ أم أنّ الطفل قد اكتسبها من محيطه الأسري و الاجتماعي؟ و إذا كانت اللّغة مكتسبة فما المراحل التي يمرّ عليها الطفل من أجل اكتسابها؟

ينشأ الأطفال في ثقافات شديدة التنوع و بيئات جغرافية و مناخية متباينة، وغالبا ما يحجب هذا التنوع و التباين جوانب التشابه بل و الشمولية التي تضم الجنس البشري و تحتضنه، مثلا يتعلم الأطفال لغتهم القومية ضمن فترة زمنية معينة على الرغم من تباين الثقافات و اللّغات واختلاف أساليب التنشئة الأسرية، وتباين الدوافع و القدرات و المواهب، ويرى كثيرا من العلماء أنّ جذور التشابهات تكمن في تركيب الإنسان و بيولوجية، وتتبع هذه الشمولية من فطرة القدرة على تعلم اللّغة يقول ديكرت في هذا الصدد: "من المدهش أنّ لا نجد باستثناء الأغنياء، من لا يستطيع أن يرصف الكلمات جنب بعضها، ليشكل منها عبارة تعبر عن أفكاره وفي الجانب الآخر لا يوجد حيوان آخر يستطيع ذلك مهما كانت ظروفه ممتازة و مهما كان كاملا و مثاليا"¹، و كلمة أخرى لا بد أنّ جزءا من القدرة على تعلم اللّغة فطري وفي الوقت نفسه لا بد أنّ اللّغة متعلمة.

وقد أقرّ علماء اللّغة بكونها مكتسبة مستدلّين في ذلك بتنوع و اختلاف اللّغة من محيط و مجتمع لآخر، وإن كان الجانب الفطري غير مستبعد في تزويد الطفل باللّغة "إذ أنّ للجانب أثره في اكتساب اللّغة، لكن في الوقت ذاته نجد تأثير اللّغة بالعوامل الخارجية بارزا (المحيط، الأسرة، المدرسة بكلّ أطواره -وسائل الإعلام و الاتصال...) "²، والدليل على كون اللّغة مكتسبة هو اختلاف و كثرة اللّغات في جميع أصقاع العالم، وإلاّ فما الذي يفسر لنا تكلم الطفل في فرنسا بالفرنسية وفي الجزائر بالعربية مثلا، رغم أنّهما قد زوّدوا بالاستعدادات و المؤهلات و القدرات نفسها .

و هذا ما يثبت لنا تأثير الجانب الفطري على لغة الطفل لا يقارن مقارنة بالعدد الهائل من الألفاظ و الأساليب الجديدة التي يستقبلها من محيطه.

¹ موقف الحمداني، علم نفس اللّغة من منظور معرفي، دار المسيرة، ط1، عمان، 2004، ص186.

² موقف الحمداني، علم نفس اللّغة من منظور معرفي، دار المسيرة، عمان، ط2، 2007، ص185.

وهو ما أثبتته الدراسات الحديثة، حيث "قد دلت الدراسات التي أجريت في كثير من الأقطار، وخاصة في ألمانيا وفرنسا وأمريكا، على أنّ مراحل تطور السلوك اللغوي واحدة بالنسبة إلى جميع الأطفال ولا تختلف مهما كانت اللغات التي يكتسبونها من المحيط"¹، فكلّ الأطفال في العالم يمرون على المراحل نفسها في اكتسابهم اللّغة، إذ أنّهم يمرون جميعهم بالمرحلة قبل اللّغوية من صراخ ومناغاة وتقليد إلى بلوغ المرحلة اللّغوية.

وقد قسّم علماء اللّغة المحدثون مراحل اكتساب اللّغة إلى أقسام، تختلف من عالم لآخر وكذلك فعل علماء النفس، فقد قدّموا الجانب النفسي والعقلي على الجانب اللّغوي الخاص، واهتموا غالبا بوضع جداول زمنية لتطور اكتساب اللّغة عند الطفل دون أن يلتفتوا بصورة دقيقة إلى التطورات اللّغوية، وهو ما يستدركه الآن علم النفس الذي استفاد بلا شك من الدراسات النفسية في اكتشاف جوانب هامة تصاحب عملية اكتساب اللّغة.²

ويرى عالم اللّغة الإنجليزي فيرث أنّ: "تتبع مراحل النمو اللّغوي عند الطفل، ينبغي أن تكون مرتبطة بالتجارب الهامة التي تمرّ بها حياته"³، وهذه التجارب كما يراها فيرث هي :

1-مرحلة المهد وتبدأ منذ ولادة الطفل إلى ما قبل استطاعته الجلوس.

2-مرحلة الجلوس وفيها تبدأ مرحلة الكلام واللّعب بالدمى وغيرها.

3-مرحلة الحبو.

4-مرحلة السير بمساعدة.

5-مرحلة السير وحده.

6-مرحلة السير خارج المنزل.

7-مرحلة الذهاب إلى المدرسة.

و فيرث يرى أنّ لكل من هذه المراحل أثرها في اكتساب الطفل جانبا من جواب لغة المجتمع الذي يعيش فيه، كما تتميز أيضا بجوانب لغوية مميزة ومن المعروف أنّ اللّغة المنطوقة تسبق دائما اللّغة المكتوبة و تكون أساسا

¹ حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص127.

² عطية سليمان أحمد، المرجع السابق، ص8.

³ نفسه، ص9.

لها، وما لم يدرك الطفل معاني ما في الكتب من كلام مطبوع، وما لم يكن متشوقاً إلى الكشف عما فيها من أفكار، فلن يكون عنده المبرّر الذي يدعوه إلى أن يتعلم قراءتها.

و في الحقيقة أنّ لغة الطفل تبدأ بولادته فهو يخرج إلى العالم وهو يصرخ، وهذا الصراخ هو الاستعمال الأول لجهاز إخراج الكلام عنده، وهو في تعريفه العلمي ما هو إلاّ اندفاع الهواء عبر الأجيال الصوتية، وبعده لا بدّ أن يمرّ الطفل بمراحل متعددة قبل أن يكون مستعداً و قادراً على نطق الكلمة الأولى، التي سوف يعبر بها عن معنى يقصد إليه.

و يمكن تحديد مراحل النموّ اللغوي التي تسبق تعلم الطفل اللّغة، والتي تتم على فترات تبدأ سريعاً في الشهور الأولى من حياة الطفل الرضيع وتنتهي عند سن العالم الواحد، حيث يصبح قادراً على نطق الكلمة نطقاً يدل على تفهمه لمعناها، و الرضيع في الشهر الأوّل يتخذ من البكاء وسيلة يعبر بها عن رغباته و حاجاته و شعوره¹، ويمكنه أن يميّز بين الأصوات المتعلقة بالجوع أو الضيق و الألم، و الأمهات اللّواتي يتعلّقن كثيراً بصغارهنّ الرضع، قادرات على تفهم ما في نغمات البكاء الصادر من هؤلاء الصغار من فروق بسيطة.

كما أنّ التطور اللّغوي عند الطفل ينطوي على مهارتي الاستقبال (الفهم) و التعبير (الإنتاج) كما أنّ مهارة الاستقبال تتضح قبل مهارة التعبير، وتتم بسرعة التطور اللّغوي عند الأطفال بالتباين الشديد من طفل لآخر، فكثيراً ما يصل بعض الأطفال إلى الثلاث سنوات ولا يزالون لا يتقنون سوى بضع كلمات محدودة، بينما نجد ابن السنتين أو أقلّ بقليل يتحدثون بجمل واضحة و مفهومة إلى حد جيّد، و يمكن تفسير هذا التباين من خلال العوامل المؤثرة في التطور اللّغوي، وتحديد العوامل البيئية و العوامل الذاتية الخاصة بالطفل كالذكاء و سلامة أجهزة النطق و غيرها.

واكتساب اللّغة هو نتاج فسيولوجي ذهني نفسي لدى الطفل و محاكاته للراشد، ولا يتم هذا الاكتساب إلاّ بمروره عبر مراحل زمنية مترابطة بشكل تدريجي بحيث لا يمكن الاستغناء عن أحدهما.

وقد قام علماء اللّغة بتقسيمها إلى مرحلتين :

¹ انظر. عبد الفتاح أبو معال، تنمية الاستعداد اللّغوي عند الطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2000، ص49، 50.

أولاً: مراحل اكتساب اللغة عند الطفل :

أ-المرحلة قبل اللغوية:

فالأم في هذه المرحلة تحظى بالدور الرئيسي، فإذا كان المحيط الأسري و اللفظي للطفل يتشكل من الوالدين و الإخوة، الذين يتكلمون من حوله، فإنهم لا يلعبون كلهم الدور نفسه في اكتساب اللغة فبعضهم "لا يوفر سوى قاعدة خلفية غير متميزة لا قيمة لها في تركيب لغة الطفل، ويمكن الاعتقاد بأن أفراد المحيط الفاعلين ليسوا فقط من يتكلم حول الطفل بل و معه أيضاً، وليسوا فقط من يتحدثون معه، بل ومن يتمتعون بمكانة كبيرة في عالمه الخاص، و بالتحديد في تطوره الانفعالي وتحتل الأم أو بديلها في هذا المجال مكانة مرموقة"¹.

فإذا أردنا إذن أن تكون إدارة الطفل في التواصل بواسطة الكلام شيئاً طبيعياً، وجب أن تنبثق هذه الإدارة من علاقات واتصالات عاطفية حميمة توفرها الأم، إذ كيف يمكن ضمان نزاهة التربية إذ لم تكن الأم موجودة لتمنح طفلها تفهمها وتجربتها، وتدعوه إلى أن يقول كل ما يشعر و يفكر به .

و لقد أثبتت الأبحاث المختلفة، أنّ دور الأم وبداية تواصلها مع طفلها لا يبرزان حينما يجيء إلى الدنيا، بل وقبله بكثير، إذ بيّنت هذه الأبحاث أنّ بداية التواصل تتم منذ أن يكون جنينا في رحمها حيث يستقبل صوتها، وقد تمكن الباحثون من تجسيد هذه العملية داخل المخبر، مما يسمح لهم بتسجيل صوتها على شريط مثلما يصل إلى الجنين عن طريق السائل الرحمي². و عندما يخرج الطفل إلى الدنيا يزداد ارتباطه بأمه فيكونان "كنواة متحدة لحالة نفسية متبادلة لم تنضج بعد"³. وتتجسد هذه العلاقة بين الأم و طفلها من خلال تصرفات عاطفية تتمثل في ضمّه إلى صدرها ومداعبته و هدهدته، وكذا في منحه ثديها وقت ما طلب.

كما أنّ الطفل يكتسب في حضن أمّه دائماً أولى خبراته الصوتية من خلال البكاء والصراخ والمناغاة، فيتطور بمساعدة و اعتناء باقي أفراد العائلة أحيانا انفعاليا، عقليا و لغويا وإن كان لا يمتلك سوى الإشارات و

¹ حفيظة تازروتي، المرجع السابق، ص11.

² نفسه، ص11.

³ نفسه، ص12.

الإيماءات و الضحك، فالطفل حينما يأتي إلى هذا العالم "تكون أجهزته الإدراكية و الصوتية غير قادرة بعد على إصدار الكلام، ولكن هذه القدرة تكتسب بناءً على عملية نضج الجهاز العصبي المركزي"¹.

وتتمثل مرحلة ما قبل اللّغوية في الصراخ، المناغاة، التقليد.

1-طور الصراخ:

أجمع علماء اللّغة على كون صرخة الميلاد أول الصراخ، وهو أول سلوك صوتي يقوم به الطفل، لكن البحوث الحديثة اعتبرت أنّ "صرخة الميلاد ما هي إلا رد فعل فيزيولوجي آلي كنتيجة لاقتحام الهواء للمسالك التنفسية للمولود، وفي مقدمتها فتحة الأنف التي تحوي في داخلها بعد الولادة مباشرة سائل السيتوبلازما"².
إلا أنّ هذا لا ينفي كون الصراخ مستعملاً إدارياً من طرف الطفل عند حول الشهر الثاني على الأقل إذ "يصبح بمقدور الطفل في هذا الطور، اكتشاف نتيجة سلوكاته الصوتية (صراخ، بكاء) فيستعمل هذه السلوكات الصوتية كقناة تمكنه من المناادة والاتصال، و ربط العلاقة مع أمّه والمحيطين به"³. و انطلاقاً من هذا الاتصال تظهر لنا بداية النضج الذهني للطفل و بداية تفاعله مع ما يحيط به، فيتأثر بالمنبهات الصوتية المحيطة به من أصوات الناس و الحيوانات، مما يثير لديه سلوكاً صوتياً، وهذا ما نلاحظه حين يبكي الطفل فور سماعه لبكاء أقرانه.

فالطفل يبعث صيحته الأولى عند الولادة والتي تصدر نتيجة "اندفاع الهواء السريع إلى الرئتين مع عملية الشهيق الأولى في حياة الوليد، ثمّ تصبح الأصوات و الصراخ بعد ذلك نتيجة انفعال وتعبير عن الضيق نتيجة قضاء الحاجة، أو التعبير عن حاجة الوليد للطعام أو الإعلان عن الضيق وللألم الفيزيولوجي"⁴.

كما أنّه لا يوجد صراخ للجوع و صراخ للوجع، حديث "يكاد يكون من المؤكد أنّ الصرخة الصادرة عن الأطفال غير متميزة بعضها عن بعض، إذ لا يوجد صراخ خاص للجوع، و صراخ للتألم..."⁵. أي كل الأصوات

¹ عزيز سمارة وآخرون، المرجع السابق، ص144.

² اسماعيل لعيس، اللّغة عند الطفل، المطبعة الجزائرية للمجلات و الجرائد، الجزائر، د.ت، ص47.

³ نفسه، ص48، 47.

⁴ عزيز سمارة وآخرون، المرجع السابق، ص144.

⁵ حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص130.

التي تصدر عن الأطفال و تعبر عن الصراخ متنوعة فمنها الدالة على الجوع ومنه ما هو دال على الألم...وهي متفاوتة التعبير عن رد فعل الطفل اتجاه محيطه.

فما ادعاه الأهل لفهم صراخ الألم و الجوع ما هو إلاّ استنتاج لا حقيقة، فالصراخ إنّما هو "من الأفعال المنعكسة غير الإدارية أو هو تدريب لعضلات النطق على إصدار الأصوات و صقلها"¹. أي أن الصراخ الذي يصدر من الطفل عفوي غير إرادي و الغرض منه تدريب عضلات النطق.

في هذه المرحلة لم يكن في أصوات اللّغة الإنسانية "أصوات مدّ (وهي الأصوات التي نرّمز لها بحرف اللّين)، ولا أصوات ساكنة وهي (التي نرّمز إليها بالحروف الساكنة)، و إنّما هي مؤلفة من أصوات مبهمّة تشبه أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعال كالضحك و البكاء، و أصوات الحيوان و مظاهر الطبيعة والأشياء كدويّ الريح و الرعد، و خريير المياه، و حفيف الأشجار و جعجعة الرحي و صوت القطع و الضرب..."². و المعنى هنا أنّ أصوات الطفل في البداية تكون مبهمّة تشبه المظاهر التي تحدث في الطبيعة.

ومهما يكن فالصراخ أوّل علامة من علامات النضج الفيزيولوجي للجهاز النطقي.

2- طور المناغاة:

ينتقل الطفل من الصراخ إلى المناغاة فبينما كان الأوّل فعل منعكس لا إرادي، فإنّ المناغاة تقوم على التلفظ الإداري لبعض المقاطع الصوتية ويتخذها الطفل غاية في حد ذاتها لا ليُعبر بها عن شيء، و إنّما يكررها و كأنّه يلهو بترديدها، و الذي يدخل الطفل في المناغاة هو ذلك الاتصال الصوتي والسمعي، فهذا الاتصال بين حاسة السمع وحاسة الصوت واضح إلى درجة نجد فيها الطفل الوليد الأصم يصرخ و لا يناعي أبداً، و سرعان ما يفقدها لعدم وجود تلك الدائرة (سمع صوت)، و لا يكاد يبلغ الطفل الشهرين حتى يبدي شيئاً من الاهتمام كلما سمع صوت إنسان ومن مظاهر ذلك أنّه قد يتوقف عن المناغاة أو يلتفت إلى ناحية مجيء الصوت.

¹ حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص 131.

² علي عبد الواحد وافي، نشأة اللّغة عند الإنسان و الطفل، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2003، ص 52.

فالمناغاة هي "أصوات تخرج لمجرد السرور و الارتياح عند الرضيع، وهي تظهر في الشهر الثاني من العمر و تستمرّ حتى نهاية السنة الأولى"¹. ففي هذه الرحلة ينافي الطفل الرضيع نفسه، دون أن يكون هناك من يستجيب لصوته، و الأصوات التي تظهر في المناغاة تكون عشوائية و غير مترابطة .

وهكذا نجد الطفل يلعب بصوته، و يجرب مختلف الأصوات بصورة عشوائية فهو يصدرها كيفما اتفق، لا ينتقي منها واحدا، و كأنّه يجد في كل ذلك متعة و لذة، والحقيقة أنّه حين يفعل ذلك إنّما يدرب جهازه الصوتي على النطق، و يعودده على التلفظ إلى أن يتمكن ذلك الجهاز من أداء وظيفته على الوجه الصحيح². ومع نهاية هذه المرحلة أي اكتمال الطفل شهره السابع يكون هذا الأخير قد تمكن من النطق بعدد كبير من الفونيمات، مكوّنا منها سلاسل طويلة مع مقطع واحد، فهو بذلك يدرب جهازه الصوتي على النطق، و يعودده على التلفظ إلى أن يتمكن من أداء وظيفته على الوجه الصحيح.

يتخذ الطفل المناغاة غاية في حد ذاتها فيصدر بذلك أصوات متغيرة و متميزة يتحول بعد ذلك إلى وسيلة يستخدمها الطفل للمحاكاة إذ "يظهر سلوك إحداث الأصوات بطريقة إرادية، حيث يتحكم الطفل من خلال حبس الهواء ثمّ دفعه أثناء الزفير عبر الفم و الأنف، ليحدث صوتا مجهورا، مع تحريك بعض أعضاء النطق خاصة منها الشفتين، ثمّ تشمل هذه الأصوات جميع أحرف اللين، أي الحركات و الحروف الساكنة، التي يمكن أن تلفظها أعضاء النطق الإنساني، فهي تفوق عدد أصوات اللّغة التي ينشأ الطفل في وسطها"³.

و تشكل بذلك المناغاة شكلا من أشكال تدريب أعضاء الطفل الصوتية على التدرج في التلفظ إلى غاية بلوغه مرحلة التلفظ السليم، إذ أنّ الطفل أثناء مناغاته "يمرّن أعضاءه النطقية ليتمكن في مراحل لاحقة من التلفظ على الشكل الصحيح إلى غاية تمكن جهازه الصوتي من انجاز الأصوات على النحو الملائم"⁴.

و أثناء بلوغ الطفل الشهر يظهر تأثره بأصوات المحيطين به، ويظهر لنا ذلك من خلال كفه عن المناغاة عند سماعه لتلك الأصوات و التفافه نحو مصدر الصوت وعند بلوغه الشهر السادس يتمكن من التمييز بين الصوت الودود و الصوت المؤنب، أمّا في الشهر التاسع ففيه ترسيخ بعض الكلمات التي يسمعها و ينقلها من ولديه في ذهنه بصورة

¹ عزيز سمارة وآخرون، المرجع السابق، ص144.

² حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص131.

³ اسماعيل لعيس، المرجع السابق، ص48، 49.

⁴ ينظر حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص113.

يتكلف فيها الكبار لهجة و مفردات خاصة غير ما كانت عليه في أصلها، فيعمدون إلى تصغير المفردات و اختصار الكلمات و استبدال الحروف الصعبة و السهلة.

3- طور التقليد:

بعد مرحلة المناغاة يحاول الطفل تقليد الصيحات التي يسمعها، و الحقيقة أنّ الطفل يخترع كلمات من صنعه من جراء مرور الهواء الخارج من الرئتين بالأحبال الصوتية من خلالها إلى عملية التخاطب، ولا نتوهم أنّ الانتقال من المناغاة إلى التقليد يتم بطريقة عشوائية، و ذلك بأنّ الأطوار اللغوية هي في الواقع متداخلة فيما بينها ولا يكاد يبلغ السنة حتى تظهر على سلوكه اللفظي بوادر التقليد، فيصبح قادرا على إعادة لفظة التقطها من الكبار عن طريق سماعه.

فالطفل يقلد ما يسمعه لينشئ كلاما خاصا به، لا يفهمه الراشد إلاّ إذا تنازل عن أساسيات تلك اللغة، فمثلا لو قال له الطفل (سيارة) وسكت فالراشد سيتنازل عن التركيب (خذي في السيارة) فيفهمه انطلاقا من السياق الذي أنجز فيه الكلام.

الطفل غالبا ما يلجأ إلى التكرار بغرض إفهام وإبلاغ قصده للآخرين "فهو بذلك يمنح صفة المحاولة لمن يتحدث معه فهو تارة من يتكلم و تارة هو من يسمع و ينصت حسب حركات اللعب، إذ يشكل الحوار أهم ركن في عملية التبادل اللغوي"¹. و هذا دليل على أنّ الطفل في هذا الطور قد أدرك العلاقة التواصلية التي ينبغي عليه أن يقيمها مع الآخرين.

تلعب الأسرة و المحيط و المجتمع دور هاما في تطوير لغة الطفل، كون المحيط جزء من حياته و بالتالي نعزله عنه، بمعنى عدم اكتمال نموه اللغوي فالطفل في هذا الطور يستعين بالأصوات التي يسمعها من ولديه مثلما يتخذ منها مادة يقلدها ليتلفظ بها، إذ أنّه "لوحظ بأنّ الطفل يستطيع في هذه المرحلة أن يتعلم أسماء الأشياء، وما على المربي بعد ذلك إلاّ أن ينتقل إلى الخطوة الثانية، بأن يجعل تلفظه باسم الشيء مقترنا بالشيء ذاته إشارة

¹ إسماعيل لعيس، المرجع السابق، ص 51.

للطفل¹. فاقتران اللفظ بالإشارة إلى المسمى بمثابة حافظ أو مثير لاستجابة الطفل و حمله على التقليد و التلفظ بالأصوات التي يسمعها.

إنّ مرحلة التقليد هي من أهم مراحل تعلم اللغة عند الطفل، فعن طريقها يستطيع الاندماج في المجتمع وبسهولة كبيرة، كما يكتسب اللغة بسرعة أكبر. وبعد مرور الطفل بالمرحلة قبل لغوية ينتقل إلى المرحلة اللغوية أين يبدأ بالتكلم.

ب- المرحلة اللغوية:

يطلق عليها اسم مرحلة الكلام وتعد هذه المرحلة، المرحلة التي يتمكن فيها الطفل من استعمال اللغة، بحيث في البداية تكون لغته مجرد مقاطع صوتية يصدرها بطريقة إرادية بعد ذلك يتطور إلى كلمات ومنها إلى جمل إلى غاية اكتسابه اللغة بطريقة صحيحة، فالطفل عندما يصل إلى هذه المرحلة "يكون قد اكتسب سلوكيات اجتماعية مختلفة من بينها اللغة كأداة للتخاطب و التواصل"². فتطور اللغة في هذه المرحلة يخضع لنوعية المحادثات و الحوارات التي يتابعها الطفل أو يشارك فيها، ومن ثمة تلعب التعليقات اللفظية للكبار على الظواهر المختلفة دورا كبيرا في تطوير ملكة التخاطب لديه.

وهذه المرحلة تبدأ من السنة الأولى من عمر الطفل وتستغرق سنوات عديدة إلى امتدادها يختلف من طفل إلى آخر، باختلاف قدرات الطفل العقلية و مهاراته و الظروف المحيطة به وهذه المرحلة تشمل ثلاثة أطوار:

1-مرحلة الكلمة:

أول نطق لغوي للطفل يكون عن طريق الكلمات المفردة و ليس عن طريق الجمل، وقد اجتمعت البحوث على أنّ الطفل يكون قادرا على نطق الكلمة الأولى فيما بين السنة و السنة ونصف بعد الولادة، وأنّ الطفل المتوسط يبدأ باستخدام كلمات مفردة حوالي السنة، وأنّ مفرداته تزداد إلى حوالي الخمسين كلمة خلال السنة الثانية³.

¹ حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص138.

² حفيظة تازروتي، المرجع السابق، ص13.

³ عزيز سمارة و آخرون، المرجع السابق، ص145.

فالطفل لا يستطيع أن يصل إلى المرحلة الكلامية قبل أن يتكون لديه بوضوح مفهوم دوام الشيء، أي أنّ الأشياء تظلّ موجودة حتى لو غابت عن مجاله الإدراكي الحسي¹، فمثلا الطفل حتى يستطيع أن يقول كلمة (أمبو) أي (أريد أن أشرب الماء الماء) ،يجب أن تكون لصورة الماء وجود لديه بشكل مستقل وعن وجود الماء أمامه أو غيابه عنه؟

يتألف كلام الطفل في هذه المرحلة من "مقطع واحد مفرد أو مكرر، ويكون هذا المقطع اسما أو فعلا أو ظرفا أو صفة، فهو يحول كل كلمة يسمعهها إلى مقطع واحد يفهم مجتمعه و مقاطع واحد يفهم مجتمعه و مقاطعه"².

2-مرحلة الكلمة الجملة:

"و تبدأ من عامين ونصف حيث يصبح الطفل قادرا على النطق بمقطع أطول،و على النطق بكلمة مكونة من عدّة مقاطع قصيرة، ثمّ يصل بعد ذلك إلى ما يسمى بالجملة ذات الكلمة الواحدة،أو الكلمة الجملة"³،والمقصود هنا أنّ الطفل ينطق بكلمة يعبر بها عن جملة مثلا (ماما) ويشير إلى الشيء بمعنى (يا ماما هات هذا الشيء) أو يكون من جملة كلمة عبارة عن عدّة مقاطع مأخوذة من كل كلمات الجملة ليكون بها كلمة تنوب عن الجملة.

مثلا إذا نطق الرضيع كلمة محمد فإنّه قد يقصد أريد الخروج مع محمد، أو محمد أخذ لعبتي،أو أغلق الباب أو هل هذا باب وهكذا."فالأم وحدها تفهم ما يريد طفلها من خلال السياق الذي تظهر فيه الكلمة"⁴.أي أنّ الأم بحكم الاحتكاك الدائم بطفلها تفهم ما يريد من خلال السياق الذي تظهر فيه الكلمة التي يتلفظ بها،فمثلا إذا قال بابا وهو ينظر إلى حذاء والده على الأرض فيقصد هذا حذاء والدي.

¹ نفسه،ص145.

² عطية سليمان أحمد، المرجع السابق،ص8.

³ نفسه،ص8.

⁴ عزيز سمارة وآخرون،المرجع السابق،ص146.

2-مرحلة الجملة:

يبدأ الطفل في هذه المرحلة بتطوير الجمل القصيرة و البسيطة التركيب، حيث يربطون كلمتين أو ثلاث كلمات أساسية لتكون جملة ذات معنى، و لكن دون مراعاة لقواعد اللغة أو حروف الجرّ و الوصل وظروف الزمان والمكان وتتميّز نمو الجملة بالبطء الشديد في بداية المرحلة، ثم ما يلبث أن يزداد بسرعة عالية. و تبدأ هذه المرحلة من السنة الرابعة من عمر الطفل و يرى حنفي بن عيسى أنّ: "الجمل البسيطة يتناقص عددها ابتداءً من السنة الثالثة وتحلّ محلها تدريجياً الجمل الأكثر تعقيداً، ونقصدها بما المشتملة على النعت واسم الإشارة، والاسم الموصول، و الظروف وما إلى ذلك"¹. ففي هذه المرحلة يبدأ الطفل في تكوين الجمل التامة وتنقص عنده الجمل الناقصة حيث يزيد إليها العناصر الأخرى للجملة غير الأسماء.

ثانياً:العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة عند الطفل:

تعدّ اللغة وسيلة الاتصال الأساسية بين الأفراد في المجتمع، وأنّ بعض أخطاء الاتصال الإنساني في العلاقات الاجتماعية هي نتيجة أخطاء في استعمال اللغة، وهي كذلك وسيلة من وسائل النمو العقلي و التوافق الانفعالي و التنشئة الاجتماعية، و اللغة نوعان لفظية، وغير لفظية أي مكتوبة، فاللغة تالازنا منذ الولادة، ونحن نستخدمها في جميع أوجه الحياة، نستخدمها للتعبير عن مشاعرنا، أو نقل الخبر والاستعلام عن أمر ما، كما نستخدمها للزجر و النهي، و نستخدمها في المراسم الاجتماعية و الشعائر الدينية، و نستخدمها للتشجيع أو لتنشيط الهم، ونستخدمها كذلك للإقناع و الدعاية و الإعلان في الأغاني و الشعر و الخطابة، وفي تنظيم العلاقات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، ونستخدم المكتوب منها لتدوين ما نريد تدوينه، و اللغة تتحكم فيها مجموعة من العوامل التي تؤثر على اكتساب اللغة عند الطفل، و إنّ التعرف على هذه العوامل يتيح لنا فرصة و إمكانية التعرف على الأسباب الكامنة وراء اختلافات النمو بين الأفراد بعضهم البعض، أو بين جماعات مختلفة كما أنّ فهم العلاقة الموجودة بين النمو اللغوي و العوامل المؤثر فيه يسهل لنا التعرف على هذا النمو اللغوي، و العوامل المؤثرة فيه يسهل لنا التعرف على هذا النمو تقويماً و ضبطاً، و توجيهها و هناك عوامل مؤثرة في النمو اللغوي للطفل يمكن تقسيمها إلى مايلي:

¹ حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص145.

أ-عوامل ذاتية(خاصة بالطفل)وتتمثل فيما يلي:

1-الذكاء:

تحدد القدرة العقلية للطفل درجة إتقانه اللّغة، "فالأكثر ذكاءا يستعملون اللّغة في وقت أبكر، ومهارة أعلى، وهم أعلى في مستواهم اللّغوي من الآخرين سواء كان ذلك في عدد المفردات، وفي صحة بناء الجمل و طولها ودقة معانيها، أمّا قليلو الذكاء فهم أضعف من غيرهم في قدرتهم اللّغوية"¹، أي أنّ الأطفال الأذكاء يمكنهم تعلم اللّغة قبل الأطفال الذين ذكائهم محدود، فالأطفال المتفوقون عقليا يكونون أبدأ بالكلام من غيرهم.

2-الصحة العامة للطفل:

إنّ الصحة الجيّدة و خاصة في السنوات الأولى من حياة الطفل مصحوبة بحب الاستطلاع السليم، "تدفع الطفل إلى تطوير الاهتمام بما يحيط به من ناس أو أشياء وإلى الرغبة في التعبير عن ردود فعله نحوهم"²، أي أنّ الصحة النفسية تولد في الطفل حب التعبير والاهتمام بكل ما يدور من حوله. في المرض يؤدي بالطفل إلى قلة النشاط و الحيوية و التفاعل في مرحلة من المراحل الأولى على المراحل المبنية عليها.

فالوضعية الصحية للطفل تؤثر على النمو الكامل بما في ذلك النمو اللّغوي فكلما كان الطفل سليما ومعافى من الناحية الجسمية، كلما كان أكثر نشاطا وحيوية وبالتالي هذا يمكنه من القدرة على اكتساب اللّغة.

3-الجنس:

و تؤكد بعض الدراسات في هذا المجال أنّ هناك تفاوت في النمو اللّغوي بين الجنسين حيث "أنّ النمو اللّغوي عند الإناث أسرع نوعا ما عند الذكور و خاصة في السنوات الأولى من عمرهما، بينما تقل كلّما تقدمنا في العمر، إذا تساوت الظروف الأخرى الذكاء، الحالة الصحية"³، أي أنّ الإناث هنّ أكثر تفوقا وسرعة في اكتساب اللّغة من الذكور وذلك عندما تكون الظروف الأخرى متساوية عند الجنسين.

ويظهر هذا التفوق في وفرة الحصول اللّغوي من المفردات وفي تعلم القراءة وصحة النطق وتركيب الجملة.

¹ عزيز سمارة وآخرون، المرجع السابق، ص149.

² نفسه، ص149.

³ نفسه، ص149.

4- النضج والعمر الزمني:

ويتوقف نمو الطفل في هذه الحالة على سلامة أعضائه خاصة المتعلقة بالنطق (اللسان، الحنجرة...) فهو لا يستطيع أن يتلفظ بكلمات أو ألفاظ إلا أن يصل إلى حدّ الكبر و النضج، يسمحان له بالتلفظ، وهناك علاقة وطيدة بين تقدم سنه وازدياد محصوله اللفظي حيث: "عدد المفردات وطول الجمل يزداد وفقا للنمو العقلي والزمني، كما أنّ تعقيد التراكيب اللغوية وهو مؤثر من مؤثرات النمو اللغوي، يزداد بازدياد العمر"¹. أي كلما كبر الطفل عقليا وتمرور الوقت تكبر معه التراكيب اللغوية وتزداد تعقيدا مما يؤثر على النمو اللغوي، وعليه فإنّ الطفل كلما تقدم سنه كلما زاد حجم استيعابه وحمله للألفاظ و الكلمات التي يتعلمها و ينطق بها، وهو ما يجعل عامل الزمن عاملا مهما في نمو الطفل اللغوي.

ب-العوامل الخارجية:

وهي العوامل المحيطة بالطفل والتي تمكنه من تعلم اللغة أو اللهجة، و هذا يتوقف على البيئة اللغوية التي يحتك بها الأطفال، وخاصة في مراحل نموهم الأولى، وعليه فإنّ العوامل البيئية تتمثل فيما يلي:

1-الوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة:

يساعد ارتفاع المستوى الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي للأسرة في " تدعيم النمو اللغوي عند الطفل من خلال اتخاذه مجال أوسع من الاتصالات و التعرض للمثيرات المناسبة من رحلات وموسيقى وكتب وما شابه ذلك، و يدرك الآباء المثقفون ضرورة تدريب الطفل على مدارس اللغة في الحياة منذ البداية، و يدركون كذلك أنّ الإرتكال عليها في تحقيق كل متطلباته قبل أن يطالب بها ،قبل أن يعبر عنها تعطيل لقدراته اللغوية و نموّه الفكري"². أي أنّ تدعيم الطفل ماديا بتوفير له متطلبات التعلم تساهم في اكتساب أمثل للغة وكذلك الوضع الثقافي له نصيبه في ذلك أيضا. فتعلم اللغة في أي مجتمع من المجتمعات، لا يمكن له أن يخرج عن الإطار الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي للأسرة، فتعلم اللغة منذ الميلاد يعتمد على الظروف الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية أكثر من تأثيره بالصفات الوراثية.

¹ أنيس محمد أحمد قاسم، مقدمة في سيكولوجية اللغة، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، 2000، ص125.

² عزيز سمارة وآخرون، المرجع السابق، ص149.

فالموضع الاجتماعي يلعب دور مهم في مجال النمو اللغوي و تلقي الأبناء اللغة الممارسة، حيث للأطفال الذين ينتمون لأسرة ذات وضعية مالية مريحة (غنية) تكون ظروفهم مهيأة نحو لغة ما، و سهولة في استعمال اللغة وممارستها، حيث يكون في هذه الأسر الدفء السائد بين أفرادها و هو ما يجعل التواصل فيما بينهم سهلا في كثير من الأوقات و هذا "يجعل التأثير إيجابيا، حيث يكونون أكثر قوة و جرأة على مواجهة مشكلات التكيف مع الحياة"¹. وما يجعل البيئة المنزلية تؤثر على سلوك الأبناء، حيث أنّ القيم و الاتجاهات الموجودة لدى الوالدين تؤثر على شخصية الطفل و سلوكاته بما في ذلك السلوك اللغوي.

وكذلك تستخدم اللغة في مختلف جوانب حياة الإنسان بخاصة الحياة الاقتصادية كالبيع والشراء فالوضعية الاجتماعية، الاقتصادية للأسر لها تأثير كبير على النمو اللغوي للأطفال، وعلى اكتسابهم اللغة، فتحسين المستوى الاقتصادي و الاجتماعي للأسر يساعد على تحقيقهم التوافق و التوازن مع ذريتهم ومع الآخرين.

وبما أنّ الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع، مما لاشك فيه أنّ المستوى الثقافي للأسرة أيضا تأثير في تكوين شخصية الإنسان وغالبا ما يرتبط المستوى الثقافي للأسر بالمستوى التعليمي.

2-الاختلاف في كلام الأمهات:

لشك أنّ الأمهات لا يتحدثن مع أبناءهنّ بنفس الطريقة التي يتحدثن بها مع الكبار، فعندما تتحدث الأمهات مع الأطفال، غالبا ما يرفعنا من درجة صوتهنّ (يتكلّمن بصوت رفيع)، ويستعملن أساليب التصغير و التأثير، فتقول الأمّ لطفلها الوليد "أنت جعتي " بصوت رفيع وهي تسأله إن كان جائعا، كما يلجأنّ إلى التبسيط، ويعدّ هذا التبسيط تكيفا لاعتقاد الأم أنّ الطفل غير ناضج معرفيا، لكون قدراته اللغوية أولية فقط.

فرغموا أنّ "الأم تعلم طفلها أولا بنى قوا عدية بسيطة ذات محتوى معرفي بسيط ليتقدمنّ فيما بعد نحو محتويات أكثر تعقيدا بحيث تكون الجمل أقصر كلّما كان عمر الطفل أصغر، قبل استعمال الطفل للأسماء أولا قبل الأطفال و الجمل المثبتة قبل الاستفهامية و المنفية نتيجة مباشرة لخطوات الأم في تعليم طفلها"²، أي أنّ الأم تعتمد في تعليم طفلها بالتدرج حيث تبدأ بالأشياء البسيطة ثم تنتقل إلى القواعد المركبة والمعقدة.

¹ عبد الحميد العناني، الطفل والأسرة والمجتمع، دار الصفا للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2000، ص79.

² موقف الحمداني المرجع السابق، ص188.

و لكن الدراسات كشفت عن تقصير هذه الفرضيات على الرغم مما يبدو عليها من معقولية فقط، ظهر أنّ الأمهات يتحدثنّ بجمل كاملة مهما كان عمر الطفل صغيرا كما أنّهنّ يستعملنّ الأسماء و الأفعال و الحروف في كلامهنّ مع الأطفال بنفس النسب التي يستعملها لدى الحديث مع الكبار.

3-الوراثة والمحيط:

تتأثر عملية النمو اللغوي بعوامل قد تكون داخلية و ذلك مما يتعلق بالمورثات أي ما يحمله الطفل معه اثر دلالتة، و بعوامل خارجية تتعلق بالوسط الذي نعيش فيه و الذي يعني المجتمع الذي "يكاد يكون من الصعب فصل أثر الوراثة عن البيئة أو تفاعل العوامل الوراثية و العوامل البيئية في تحديد الفرد و تبيان، نموه و مستوى نضجه و أنماط سلوكه و مدى توافقه و شذوذه و إلى جانب الخصائص الوراثية الخالصة و الصفات البيئية الخالصة، توجد هناك سمات تتأثر بالوراثة و البيئة معا وهي في معظمها استعدادات وراثية تعتمد على البيئة في نضجها و تتأثر بها و من أمثلة ذلك الذكاء و التحصيل¹. البيئة تتمثل كلّ العوامل الخارجية التي تؤثر تأثيرا سواء مباشر على الفرد، و تشمل العوامل المادية و الاجتماعية و الثقافية و الحضارية.

و للبيئة تأثير إيجابي في تحصيل الفرد اللغوي، فالطفل الذي يعيش في طبقة اجتماعية راقية أو خلفية اقتصادية و تربوية توجيهه النفسي و الفرص المتاحة لها تؤثر كلها في النمو اللغوي و كما لوحظ أنّ الطفل الوحيد في أسرته يكون نموه اللغوي أفضل بكثير من من الطفل الذي يكون في وسط أخوات و إخوان كثيرون و لدى أفراد الأسرة التي تتقيّد بلغة واحدة²، أي للمحيط دور أساسي في تطوير اللغة لدى الإنسان.

4-وسائل الإعلام:

إنّ لوسائل الإعلام دور كبير في اكتساب اللغة عند الطفل و خاصة المفردات و التراكيب اللغوية من خلال البرامج الموجهة إلى الأطفال.

5-الحكايات والقصص:

عبد الله قلي و آخرون، علم نفس الطفل و المراهق، سلسلة الدروس عن بعد لإعداد أساتذة التعليم المتوسط (الإرسال 1)، المدرسة العليا للأساتذة في

¹ الأدب و العلوم الإنسانية ، بوزريعة، د.ت، ص8.

² حنفي بن عيسى، المرجع السابق، ص151.

إنّ القصة من أقدر الأساليب التي تعمل على تنمية الفضائل في النفس، فالطفل يستمع للقصة بكل حماس وشغف فهي مصدر للمتعة والتسلية و التربية، فهي تمنع الشعور بالمتعة و البهجة، كما يتميز بالقدرة على جذب الانتباه و التشويق، و إثارة الخيال، فللقصة أهداف منها:

- تنمية لغة الطفل سماعاً و تحدثاً وقراءة، وكتابة.

- تزويد الطفل بالمعلومات العامة و الحقائق المختلفة.

- غرس حب الوطن في نفوس الأطفال.

- تنمية القيم الأخلاقية لديهم.

- تنمية حب القراءة لديهم.

- تنمية قدرتهم على حل المشكلات و التفكير السليم.

- التفريق بين الصواب والخطأ.

- تساعد على تنمية شخصية الطفل.

- لها دور ثقافي كبير في حياة الطفل.

- تقدم الحلول لكثير من المشكلات التي تواجه الطفل في حياته اليومية .

- تساعد الطفل على النمو الاجتماعي.

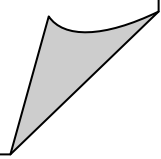
- فقرة و سماع الطفل للقصة في سن مبكرة يساعد على نموه اللغوي وتكوين شخصيته للوصول بها إلى درجة من النمو و النضج.

6-الشعر:

له منزلة تفوق غيره من الفنون في تراث الأمة العربية، وأثر قدرة على إيصال تجربة الفنان في شكل مركز دقيق، فهو الفن الذي يكاد أن يجمع بين خواص الفنون كلّها أو معظمها بما فيه من النغم الصوتي و الصورة الفنية و النسيج اللفظي و البناء الفني، يقول "كوليروج" و المدرسون يعرفون أنّ الشعر أكثر من أي نوع أدبي آخر يستطيع

أن يجعل الطلاب أكثر وعياً، فالطفل منذ نعومة أظافره، تنشأ معه علاقة حميمة بينه و بين الطفل و ذلك بواسطة الأم التي تعتمد إلى ترديد الألحان والأنغام و الأهديل لكي ينام أو لتسكته من بكاءه، كما أنّ هذا التدوق الشعري ينمو من خلال ما يرد للطفل من أناشيد و ترديده علاقات الإذاعة و التلفزيون ذات الإيقاع الحسن، فالعلماء الدارسين يرون أنّ الأهازيج التي يرددّها الطفل منذ صغرهم تعتبر شكلاً هاماً من أشكال الشعر يتذوقه الطفل.

خاتمة



خاتمة:

في الختام نستنتج أنّ و نظرا لأهمية اللّغة في حياة الإنسان، فقد حظي موضوع الاكتساب اللّغوي عند الطفل بعناية كبيرة من قبل علماء النفس و علماء اللسان، فاكْتساب اللّغة دليل واضح على أنّ شخصية الطفل أصبحت تتبلور، وبنيتة العقلية أخذت تتطور من التمرکز حول الذات إلى الموضوعية ومن الإدراك السطحي إلى إدراك العلاقة القائمة بين تعاون الطفل والراشد، وبين اللغة بطبيعة الحال وهي صلة بين الطفل و الراشد وهي الأداة المثلى التي يتم بواسطتها هذا الاحتكاك، إلّا أنّها لا تكتسب بصورة تلقائية فلا بدّ من التدريب على النطق و لا بدّ كذلك من مرور وقت ليس بالقصير، قبل أن يتمكن الطفل في اللّغة بتم معانيها، واستخلاص المدّة التي يستغرقها.

و إنّ دراسة هذه المواضيع دراسة علمية بحثية و بصورة موضوعية سيحلّ و يبسط فهمنا للمسألة اللّغوية، و سيمكننا من الاستفادة من تأثيراتها الإيجابية و استثمارها للصالح العام، و يجنبنا تأثيراتها السلبية من زاوية أخرى، و إنّ دراسة المسألة فهما سليما وصحيحا.

فالتطرق لموضوع المحيط الأسري و أثره في اكتساب اللّغة عند الطفل ضروري لفهم ظاهرة الاكتساب اللّغوي و دراسة تطورها و العوامل المؤثرة في ذلك، فقد اختلفت النظريات اللّغوية المفسرة لاكتساب اللغة عند الطفل، فهناك عدّة نظريات تختلف باختلاف زعمائها و منها النظرية: نظرية التعلم، النظرية المعرفية، النظرية اللّغوية.

ومن خلال هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من النقاط ألا وهي:

__الطفل مؤهل طبيعيا بملكة تمكنه من اكتساب اللغة.

__اكتشاف الفرق بين التعلم والاكتساب بعدما كان البعض يعتبرانه مفهوم واحد.

__اكتساب اللّغة عند الطفل يكون بالتدرج و ليس دفعة واحدة، حيث يبدأ بمرحلة الصراخ إلى غاية إتقانه الكلام و فهمه لدلالة ذلك الكلام.

__الأسرة لها دور كبير في تلقين الطفل اللغة.

__ كثرة وتعدد العوامل التي تساعد الطفل على تنمية ملكته اللغوية .

__ لقد نال موضوع الاكتساب اللغوي عند الطفل محط اهتمام الباحثين النفسيين و التربويين، لأنّ فهم حياة الطفل هو الباب إلى فهم حياة الإنسان بصفة عامة، وهناك محرك آخر دفع الكثيرين إلى طاوله هذا الموضوع ألا وهو علوم التربية، فالتربية أضحت الشغل الشاغل للكثيرين متخصصين أو غيرهم، لذلك سعوا إلى تطوير مناهجهم و البحث عن مناهج جديدة للبحث في أسرار هذا الموضوع، ومع تقدم العلوم يتقدم البحث في مجال علم نفس التربية.

__ من الواضح أنّ الطفل حديث الولادة لا يمتلك أي قدرات لفظية، وما يسيطر على دماغه هو القدرات غير اللفظية، ويتشرب الخبرة بشكل غير لفظي حتى يجيء وقت اكتساب اللغة، وبحلول السنة الثانية يبدأ الطفل في اكتساب اللغة، و يشرع في التفكير اللفظي في أداء دور متزايد الأهمية في تطوير الأطفال المعرفي.

__ دور و أهمية كل من القصة و وسائل الإعلام في تنمية لغة الطفل من الناحية العقلية و الاجتماعية والنفسية والمعرفية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

الكتب:

- إبراهيم السيد صبري، علم اللغة الاجتماعي مفهومه و قضاياها، دار الجامعة، الإسكندرية، 1995 .
- إبراهيم وجيه محمود، التعلم أسسه و نظرياته و تطبيقاته، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، 2002.
- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد مختار، دار الكتب المصرية، ط1، القاهرة، 1952.
- أحمد محمد مبارك، علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، د.ت.
- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط3، الجزائر، 2007.
- أسعد وطفة علي، علم الاجتماع التربوي، جامعة دمشق للنشر والتوزيع، سوريا، 1993.
- إسماعيل لعيس، اللغة عند الطفل، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، الجزائر، د.ت.
- الطيب دبه، اللسانيات البنيوية، د.ط، دار القصة للنشر، الجزائر، 2001.
- ألقت حقي، سيكولوجية الطفل، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997.
- أميرة منصوري، يوسف علي، محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1999.
- أنيس محمد أحمد القاسم، مقدمة في سيكولوجية اللغة، مركز الإسكندرية، للكتاب، القاهرة، 2001.
- حفيظة تازروتي، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2003.
- حلمي خليل، دراسات اللسانيات التطبيقية، د.ط، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، 2003.
- حنان قرقوتي، التعامل الأسري وفق الهدي النبوي، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت، د.ت.
- حنفي بن عيسى، محاضرات فيعلم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4، الجزائر، 1993.

- دسوقي كمال، النمو التربوي للطفل والمراهق (دروس علم النفس الارتقائي)، دار النهضة العربية، بيروت، 1997.
- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الغانجي، ط1، 1962.
- سبيني سيرجو، التربية اللغوية للطفل، تر: فوزي محمد عبد الحميد عيسى وعبد الفتاح حسن عبد الفتاح، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991.
- سلوى عبد الحميد الخطيب، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل، القاهرة، 2002.
- سلوى عثمان الصديقي، الأسرة والسكان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003.
- سناء الخولي، المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.
- عبد الحميد العناني، الطفل والأسرة والمجتمع، دار الصفا للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2000.
- عبد السلام زهران، المفاهيم اللغوية عند الطفل، دار المسيرة، ط1، الأردن، 2007.
- عبد الفتاح أبو معال، تنمية الاستعداد اللغوي عند الطفل، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2000.
- عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1991.
- عبد الله قلي وآخرون، علم نفس الطفل والمراهق، سلسلة الدروس عن بعد لإعداد أساتذة التعليم المتوسط (الإرسال 1)، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، د.ت.
- عبد المجيد منصوري و زكريا أحمد السرييني، الأسرة على مشارف القرن الواحد والعشرين، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
- عزيز سمارة وآخرون، سيكولوجية الطفولة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، عمان، 1999.
- عطية سليمان أحمد، النمو اللغوي عند الطفل، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993.
- علي عبد الواحد وافي، نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.

- فرج محمد سعيد، البناء الاجتماعي و الشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001.
- ماريو باري، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1998.
- محمد بدوي، مبادئ علم الاجتماع، دار المعارف، مصر، ط3، 1976.
- محمد يسرى، إبراهيم دعبس، التربية الأسرية (مفهومها، طبيعتها، هدفها وأبعادها، تحدياتها)، دار الوفاء، الإسكندرية، 1996.
- محمود عبد الحميد منسي، الصحة النفسية وعلم نفس الاجتماع و التربية الصحية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ج2، 2002.
- مشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، لبنان، 1986.
- موزة المالكي، أطفال بلا مشاكل زهور بلا أشواك، إدارة النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1997.
- موقف الحمداني، علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار المسيرة، ط1، عمان، 2004.
- موقف الحمداني، علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار المسيرة، ط2، عمان، 2007.

المعاجم:

- الرازي محمد أبي بكر، مختار الصحاح، ضبط و تخريج و تعليق مصطفى ديب البغا، دار الهدى، الجزائر، 1990.
- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الرابع، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991.
- أحمد بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، 1962.
- عبد العزيز السيد، معجم علم النفس والتربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ج1، مصر، 1964.

- ماري نوال غاري بوربور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر: عبد القادر فهمم الشيباني، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 2007.

المجلات:

- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها-مصادرها-وسائل تنميتها، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ع: 212، الكويت، 1997.
- جمعة السيد يوسف، سيكولوجية اللغة و المرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، ع: 154، الكويت.
- صفى الدين، اكتساب اللغة بين العرب والغرب، منتدى المقالات الأدبية والمكتبة الأدبية المتكاملة، 2011.
- غازلي نعيمة، (مراحل اكتساب اللغة عند الطفل)، مجلة الممارسات اللغوية، مجلة نصف سنوية ، ع: 6، جامعة تري وزو، الجزائر، 2011.
- نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب و الفنون، ع: 9، الكويت، 1978.
- نايف خرما، علي الحجاج، اللغات الأجنبية تعليمها و تعلمها، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع: 126، الكويت، 1988.

الفهرس

الفهرس

الإهداء.....	3
الشكر.....	4
مقدمة.....	9-5
مدخل.....	18-10
الفصل الأول: تحديد المفاهيم.....	42_19
أولاً: مفهوم المحيط الأسري ووظائف الأسرة.....	20
1- المحيط.....	20
2- الأسرة.....	21
3- وظائف الأسرة.....	24
ثانياً: مفهوم الطفل و الطفولة.....	26
1- الطفل.....	26
2- الطفولة.....	26
ثالثاً: مفهوم الاكتساب و التعلم.....	28
1- مفهوم الاكتساب.....	28
2- مفهوم التعلم.....	29

3- التمييز بين مفهومي التعلم والاكساب.....	31
رابعا: نظريات اكتساب اللغة.....	34
1- نظرية التعلم.....	34
2- النظرية اللغوية.....	36
3- النظرية المعرفية.....	39
الفصل الثاني: النمو اللّغوي عند الطفل.....	43-61
تمهيد.....	45
أولا: مراحل اكتساب اللغة عند الطفل.....	48
أ- المرحلة قبل اللّغوية.....	48
1- طور الصراخ.....	49
2- طور المناغاة.....	50
3- طور التقليد.....	51
ب- المرحلة اللّغوية.....	53
1- مرحلة الكلمة.....	53
2- مرحلة الكلمة الجملة.....	54
3- مرحلة الجملة.....	55
ثانيا: العوامل المؤثرة في اكتساب اللغة عند الطفل.....	55
أ- عوامل ذاتية.....	56

1- الذكاء.....	56
2- الصحة العامة للطفل.....	56
3- الجنس.....	56
4- النضج والعمر الزمني.....	57
ب- العوامل الخارجية.....	57
1- الوضع الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي للأسرة.....	57
2- الاختلاف في كلام الأمهات.....	58
3- الوراثة والمحيط.....	59
4- وسائل الإعلام.....	59
5- الحكايات والقصص.....	59
6- الشعر.....	60
خاتمة.....	62-64
قائمة المصادر و المراجع.....	65-69
الفهرس.....	70-73